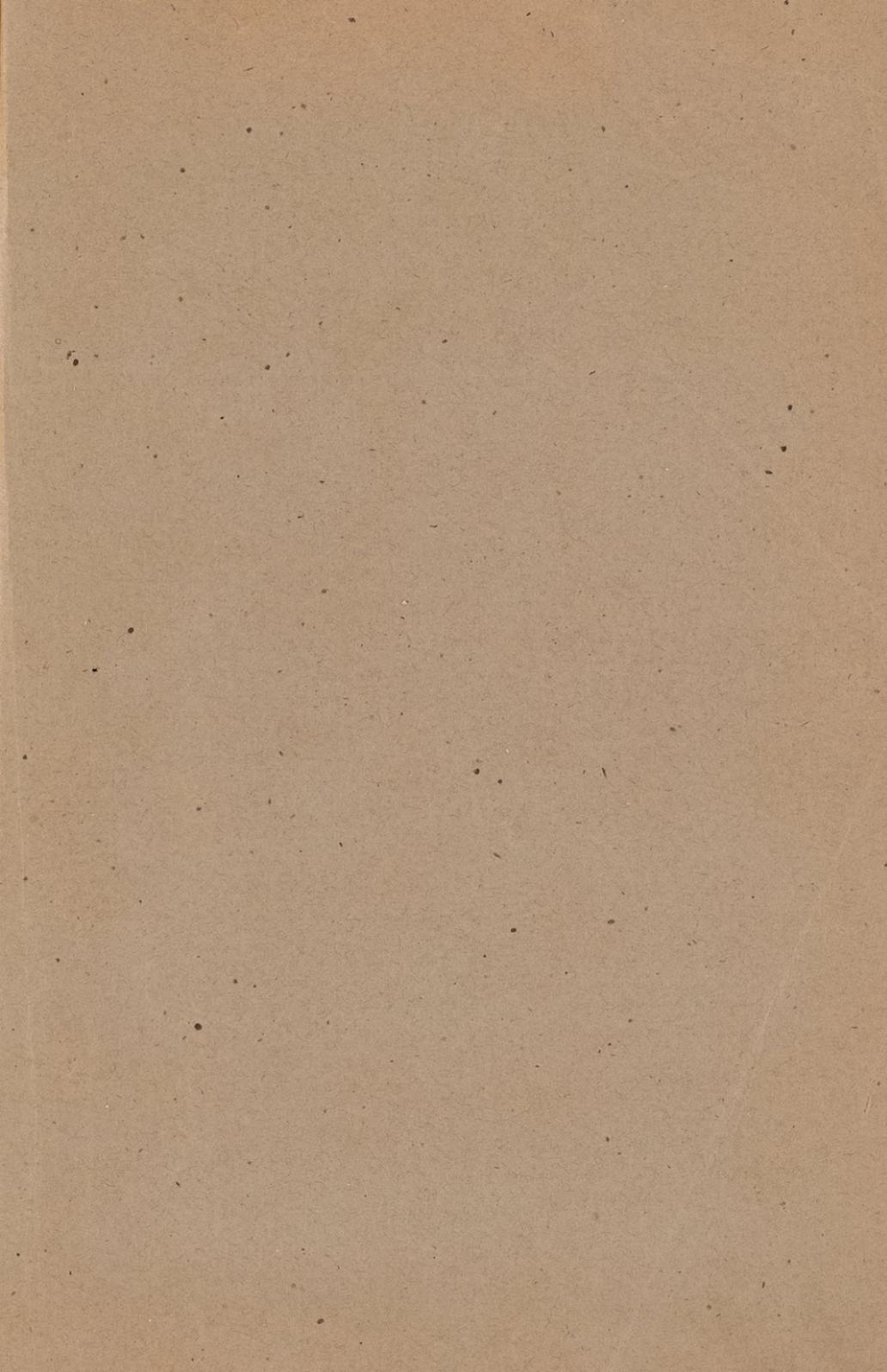


AL-NABHANI

SA'ADAT AL- ANAM

RECA



Princeton University Library



32101 073489948

al-Nabḥānī, Yūsuf ibn Ismā'īl

Sa'adat al-ānām

سعادة الأنام في اتباع دين الإسلام

وتوضيح الفرق بينه وبين دين

النصارى في العقائد

والاحكام



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين * وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد المرسلين وخاتم النبيين * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين * (أما بعد) فقد كنت منذ سنوات أفقت كتابا مختصرا سميته خلاصة الكلام في ترجيح دين الاسلام * وحصل له بفضل الله تعالى القبول التام * عند الخواص والعوام * مع ان هذا الدين المبين لا يشك عاقل بأنه سيد الاديان * وانه دين الله الحق المستغنى بشدة ظهوره عن التكلف في اقامة الدليل والبرهان * ولكون أهل الاديان الاخرى لم يطلع أكثرهم على حقيقته * وربما وصفه لهم رؤساؤهم بغير صفة * أردت أن أذكر في هذا الكتاب بغاية الاختصار * حقيقة العقيدة الاسلامية المتعلقة بالله تعالى وأنبيائه الاخيار * مع بعض الاحكام الدينية * وحكمها المرضية * ليظهر انه دين الله الحق لكل من له أدنى إلمام * من أوائل الاقوام * ولا سيما عند المقابلة بينه وبين ما في دينهم من العقائد العجيبة والاحكام * وسميته * سعادة الانام * في اتباع دين الاسلام وتوضيح الفرق بينه وبين دين النصراني في العقائد والاحكام * ورتبته على ثلاثة أبواب * (الباب الاول) في أوصاف الله تعالى وكالاته الالهية * في الديانة الاسلامية * ومقابلة ذلك بما في العقيدة النصرانية * من الاوصاف التي لا تليق بكمال الربوبية * (الباب الثاني) في أوصاف عبد الله ورسوله سيدنا محمد والفرق بينه وبين عبد الله ورسوله سيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام * مع ذكر تنزيه سائر الانبياء الكرام * عن العيوب والاثام * وذكر الكتب السماوية والفرق بينها عند ذوى الاحلام * * (الباب الثالث) في أوصاف الشريعة الاسلامية * وبعض أحكامها وحكمها المرضية * مع مقابلتها بنظيرها من عبادات الديانة النصرانية * يظهر الفرق * بين وضع الحق

2272
6969
373

ووضع الخلق * وتحت كل باب من هذه الابواب الثلاثة عدة فصول * يحصل بهامع

اختصارها لمن اطلع عليها من المنصفين المأمول * وهأنا أشعر بالمقصود فأقول *

* الباب الاول في أوصاف الله تعالى والكلام على الكتب السماوية *

وهو يشتمل على أربعة فصول

* الفصل الاول في عقيدة المسلمين في حق الله تعالى * لا يخالف النصارى

ولا غيرهم من سائر الملل بأن العقيدة الاسلامية هي أحسن العقائد من جهة اشتغالها

على الكمالات الالهية التي لا توجد في عقيدة سواها حتى انهم يأخذون الثناء على

الله تعالى من كتب المسلمين ويضعونه في كتبهم الدينية ومن أحسن العقائد

المختصرة عقيدة الامام الغزالي المسماة قواعد العقائد وهي في أول كتاب الاحياء

وقد ذكرتها في كثير من كتبي وكذلك العقيدة المرشدة وقد أثني عليها الامام ابن

السبكي في كتابه معيد النعم وكذلك أثني على عقيدة الامام الطحاوي الحنفي وهأنا

أقتصر منها هنا على ما يحصل به المقصود لان كتابي هذا مبني على الاختصار * قال

الامام أبو جعفر الطحاوي رضي الله عنه نقول في توحيد الله تعالى معتقدين

بتوفيق الله ان الله تعالى واحد لا شريك له ولا شيء مثله ولا شيء يعجزه ولا اله غيره

قديم بلا ابتداء * دائم بلا انتهاء * لا يفنى ولا يبديد * ولا يكون الا ما يريد * لا تبلغه

الاهام * ولا تدركه الافهام * ولا تشبهه الانام * حتى لا يموت قيوم لا ينام * خالق بلا

حاجة * رازق بلا مؤنة * ممت بلا مخافة * باعث بلا مشقة * مازال بصفاته قديما

قبل خلقه لم يزد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفاته * وكما كان بصفاته أزليا

كذلك لا يزال عليها أبديا * ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق * ولا باحدثه

البرية استفاد اسم البارئ * له معنى الربوبية ولا مربوب * ومعنى الخالق ولا مخلوق

* وكما أنه محي الموتى بعدما أحيى استحق هذا الاسم قبل احيائهم كذلك استحق اسم

الخالق قبل انشاءهم ذلك بأنه على كل شيء قدير * وكل شيء اليه فقير * وكل أمر عليه

يسير * لا يحتاج الى شيء ليس كمثل شيء وهو السميع البصير * خلق الخلق بعلمه

وقدر لهم اقدار واضرب لهم آجالا لم يخف عليه شيء قبل ان خلقهم وعلم ما هم عاملون

قبل أن يخلقهم وأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته * وكل شيء يجري بقدرته
ومشيئته * لا مشيئة للعباد الا ماشاء لهم فاشاء لهم كان وما لم يشأ لم يكن * يهدي من
يشاء ويعصم ويعافي فضلا * ويضل من يشاء ويخذل ويبتلى عدلا * وكلهم يتقبلون
في مشيئته وعدله * لا اراد لقضائه * ولا معقب لحكمه * ولا غالب لامره * آمنا
بذلك كله * وأيقنا ان كلامنا عنده وان محمد اصلي الله عليه وسلم عبده المصطفى *
ونبيه المجتبي * ورسوله المرتضى * خاتم الانبيا * وامام الانبيا * المبعوث بالحق
والهدى * صلى الله عليه وسلم

﴿ الفصل الثاني في عقيدة النصراني في حق الله تعالى ﴾ * وأما عقيدة النصراني في
الله عز وجل فهي اعتقادهم انه سبحانه وتقدس وتعالى عما يقولون علوا كبيرا
ثالث ثلاثة وان كل واحد من الثلاثة إله مستقل وان الثلاثة إله واحد وهم الاب
والابن وروح القدس وانها اجتمعت في عيسى عليه السلام وانه مع ذلك قهره
أعداؤه اليهود وأهوانه غاية الاهانة وصلبوه بزعمهم وحصل له خوف عظيم وجزع
شديد فاستغاث بالله ودعا ان يخلصه منهم فلم يخلصه ومع هذا يعتقدون ألوهيته ولم
يكتفوا بذلك حتى عاملوا صورة الخشبة التي صلب عليها معاملة الاله من العبادة
والتعظيم والخلف بها وهي صليبهم المعروف ويتبركون به في جميع أمورهم جلب
خير الدنيا والآخرة ودفع شرهما واتخذوه صنمهم الاعظم وجعلوا يوم صلبه عليه
السلام بزعمهم عيدهم الا كبر رغما عن مقتضى العقل والفهم فان العقل يقتضي
العكس لان الخشبة التي صلب عليها يلزم أن تكون أشأم الخشب وأبغضه الى الله
تعالى لانها كانت آله القتل لافضل خلقه في ذلك العصر وأحبهم اليه وأعزهم عليه
فكيف تعظم هي وصورتها كل هذا التعظيم كما انه يلزم أن يكون يوم الصلب
أنحس الايام عليهم فكيف يكون عيدهم السعيد هذا مما لا يهله ذو عقل رشيد
وكل ما ذكره ولذلك من الحكم هو مخالف العقل والحكمة * والحاصل ان مسألة
الصلب صارت فتنة جسدية لهذه الامة العظيمة فلغنة الله على اليهود الذين هم

أساس هذا البلاء * واعتقادنا نحن الموافق للحقيقة التي أخبرنا الله بها في كتابه

العزير الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ان الله
تعالى قدر فع سيدنا عيسى من بينهم لما أراد واصلبه وألقى شبهه على الرجل الذي
دلم عليه فصلبوه وليس ذلك بمستحيل فالله قادر على كل شيء وقاب عصا موسى
حية اعظم من هذه وقد حصل ذلك باتفاق المسلمين والنصارى واليهود اذ العسا
لا تشبه الحية في الحيوانية وأما الرجل فهو مثل عيسى انسان غاية الامر ان الله
تعالى جعله يشبهه حتى اعتقدوا انه هو فصلبوه ورفع سيدنا عيسى الى السماء عليه
الصلاة والسلام * ومن عجائب عقيدتهم مسألة القربان وهي أن الخورى متى قرأ
على الخبز والتمر يصيران باعتقاد النصارى نفس جسد المسيح ونفس دمه بدون
تشبيهه ولا تأويل وان كل واحد منهم يلزمه أن يعتقد هذا الاعتقاد بقلبه ويكذب
حواسه التي تشاهدهما وتذوقهما وتمسهما خبزاً وتمرًا واذا لم يكذب حواسه على
هذا الوجه ولم يعتقد انهما نفس جسد المسيح ودمه الحقيقيين فهو كافر في مذهبهم
يستحق النار كسائر الكافرين وأنت أيها العاقل تعلم أنك اذا كان أمامك حجر مثلاً
وأخبرك الناس كافة بأن ذلك الحجر انسان لا يمكن أن تصدقهم وتكذب بصرك
نعم اذا كان هناك حاكم مجبر يوجب عليك القول بذلك ويجازى من لم يقل انه
انسان بالقتل فانك تنطق بلسانك بأنه انسان وقلبك معتقد وجازم بأنه حجر اذا
علمت ذلك تعلم يقيناً ان جميع النصارى المكلفين باعتقاد ان ذلك الخبز والتمر
جسد عيسى ودمه عليه السلام انما يقولون ذلك بلسانهم وأما قلوبهم فهي غير
معتقدة لذلك بل هي جازمة بأنه خبز وتمر حقيقة كما هو الواقع المشاهد وفي
مذهبهم اذ لم يعتقد ذلك ويكذب حواسه فهو كافر في حينئذ يكونون كفاراً بحسب
عقيدتهم وتكليفهم بهذا التكليف والاعتقاد الذي لا يمكن أن يعتقد عاقل واذا
نظرنا الى كون ذلك الجسد هو جسد إلههم أكلوه وذلك الدم هو دمه إلههم شربوه مع
كثرتهم على توالي الاعصار تزيد المسألة غرابة اضعافاً مضاعفة ولذلك ترك هذه
العقيدة البروتستانت فيما تركوه من أحكام دينهم التي اتفقت عليها جميع طوائفهم

ولكنهم شاركوه في اعتقاد الوهية عيسى عليه السلام وجعلوا الله تعالى شريكاً ولم

ينزهوه عن الحلول في جسد انسان قد وقع الصلب عليه والهوان * ولما كانت
 هذه العقائد في حق الله تعالى مخالفة للعقول وضوابطها لاجواب عن ذلك وهي
 قولهم « الدين فوق العقل » وهذه القاعدة لو كان المراد منها ما فهموه لما جاز لنا
 ولا لهم أن نعترض على دين من الاديان الباطلة بالاتفاق ويمكن أن يقال بصحة
 هذه العبارة لكن ليس بالمعنى الذي فهموه منها وفسر وهابه بل بمعنى ان العقل
 لا يدرك حقيقة الله تعالى على ما هو عليه عز وجل اذ لا يعلم حقيقته غيره سبحانه
 وتعالى فهذا معنى هذه العبارة والنصارى لم يعتقدوا فيه تعالى ما هو فوق العقل
 وانما اعتقدوا فيه عز وجل ما هو ضد العقل من امتزاجه بالانسان الحادث وكونه
 ثالث ثلاثة وكون الثلاثة واحدا وكون كل واحد منها لها مستقلا مع ما وقع عليه
 من الالهانة والصلب بزعمهم وغير ذلك من أوصاف العجز والاحتياج التي يستحيل
 في العقل أن تكون أوصاف الله عز وجل فهذا الاعتقاد ضد العقل وليس هو فوق
 العقل لان الذي فوق العقل هو الذي لا يدركه العقل وذلك حقيقة الله تعالى وأما
 هذه الامور فقد أدركها العقل وأدرك انها لا تليق بالله تعالى ويستحيل اتصافه بها
 فن اتصف به ليس بالقطع * اذا علمت ذلك وفهمته ترفض كل ما أتوا به في هذا
 الباب من الجوابات التي يأباه ذنوا الالباب كقولهم ان الله تعالى تجسد في عيسى
 وألقى نفسه باختياره في العذاب الاليم من الصلب والالهانة الى آخره ليخلص الناس
 من نار الجحيم التي يعذبون فيها بذنوب غيرهم وهو أبوهم آدم عليه السلام واذا كان
 الامر كذلك كما يزعمون فهو ليس بالله لان الاله لا يمنع شي مما يريد وهو الحاكم
 على جميع خلقه فهو يرحم من يرحمه منهم ويعذب من يعذبه منهم ولا يقدر أحد أن
 يعارضه في شيء من ذلك واذا أمكنت المعارضة زالت الالهية بالكلية * والحاصل
 ان اعتقادات النصارى في حق الله تعالى لا يشبهها اعتقادات أحد من جميع
 أصحاب الديانات على وجه الارض ولولا انها حصلت بالفعل وتمدن بها كثير من
 الناس لما كاد العقل يصدق بأن انسانا له أدنى فهم يعتقد في ربه هذه الاعتقادات

وهذا هو السبب الذي جعل كثير من عقلاء أوروبا وعلمائها زنادقة طبيعيين

لا يتدينون بدين من الأديان لما رأوه من مصادمة العقل للديانة النصرانية التي
نشأ عليها وكثير منهم ألف في الرد عليها والظعن فيها وبيان عيوبها ومناقضاتها
التأليف الكثيرة وهم لم يعلموا حقيقة دين الإسلام ولو علموه لاتبعوه ولكنهم
قاسوا على دينهم سائر الأديان ففخروا من التدين بالكلية وتمسك من تمسك منهم
بديانته لحفظ التقاليد القديمة التي نشأ عليها وورثها عن الآباء والأجداد وإنما قبلوها
وقت دخولها إلى بلادهم في العصور الأولى حينما كانت أوروبا بأسرها في غاية
الجهل والتوحش فلما نشأ عليها وتوارثها جيلا بعد جيل لم يسعهم إلا المحافظة
عليها ولو دخلت النصرانية إلى بلادهم الآن لما قبلها واحد منهم قطعا

❖ الفصل الثالث في مناظرة وقعت للفخر الرازي مع أحد علماء النصارى ❖

قال الفخر الرازي في تفسير سورة آل عمران من تفسيره الكبير عند قوله تعالى
« إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ألحق
من ربك فلا تكن من الممترين فن حاجك فيه من بعدما جاءك من العلم فقل
تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا ونفوسكم ثم نبتهل فنجعل
لعنة الله على الكاذبين » اعلم ان الله تعالى بين في أول هذه السورة وجوه من
الدلائل القاطعة على فساد قول النصارى بالزوجة والولد وانبعها بذكر الجواب عن
جميع شبههم على سبيل الاستقصاء التام وختم الكلام بهذه النكتة القاطعة لفساد
كلامهم وهوانه لما لم يلزم من عدم الأب البشري لعيسى عليه السلام أن يكون
ابن الله تعالى الله عن ذلك ولما لم يبعد انخلاق آدم عليه السلام من التراب لم يبعد أيضا
انخلاق عيسى عليه السلام من الدم الذي كان يجتمع في رحم أم عيسى عليه السلام
ومن أنصف وطلب الحق علم ان البيان قد بلغ إلى الغاية القصوى فعند ذلك قال
تعالى فن حاجك بعدها هذه الدلائل الواضحة والجوابات اللائحة فاقطع الكلام
معهم وعاملهم بما يعامل به المعاند وهو أن تدعوهم إلى الملاعة فقال فقل تعالوا
ندع أبناءنا وأبناءكم ❖ قال رضى الله عنه بعدما ذكر وانفق اني حينما كنت
بخوارزم أخبرت انه جاء نصراني يدعى التحقيق والتعمق في مذهبهم فذهبت إليه

وشرعنا في الحديث فقال لي ما الدليل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقلت له كما
 نقل الينا ظهور الخوارق على يد موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام
 نقل الينا ظهور الخوارق على يد محمد صلى الله عليه وسلم فان ردنا التواتر أو قبلناه
 لكن قلنا ان المعجزة لا تدل على الصدق فيمنئذ بطلت نبوة سائر الانبياء عليهم
 السلام وان اعترفنا بصحة التواتر واعترفنا بدلالة المعجزة على الصدق ثم انهما
 حاصلان في حق محمد وجب الاعتراف قطعا بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام
 ضرورة ان عند الاستواء في الدليل لا بد من الاستواء في حصول المدلول فقال
 النصراني أبا الأقول في عيسى عليه السلام انه كان نبيا بل أقول انه كان الها فقلت
 له الكلام في النبوة لا بد وأن يكون مسـموقا بمعرفة الاله وهذا الذي تقوله باطل
 ويدل عليه ان الاله عبارة عن موجود واجب الوجود لذاته يجب أن لا يكون
 جسما ولا متجزئا ولا عرضا وعيسى عبارة عن هذا الشخص البشري الجسماني الذي
 وجد بعد ان كان معدوما وقتل بعد ان كان حيا على قولكم وكان طفلا ثم صار
 مترع عا ثم صار شابا وكان يأكل ويشرب ويحدث وينام ويستيقظ وقد تقررت في
 بدهة العقول ان الحديث لا يكون قديما والحتماج لا يكون غنيا والممكن لا يكون
 واجبا والمتغير لا يكون دائما ✎ والوجه الثاني في ابطال هذه المقالة انكم تعترفون
 بأن اليهود أخذوه وصابوه وتركوه حيا على الخشبة وقد مزقوا ضلعه وانه كان
 يمتلئ في الهرب منهم وفي الاختفاء عنهم وحين عاملوه بتلك المعاملات أظهر
 الجزع الشديد فان كان الها أو كان الاله حالاه فيه أو كان جزء من الاله حالاه فيه فلم
 يدفعهم عن نفسه ولم يهلكهم بالكلية وأي حاجة به الى اظهار الجزع منهم
 والاحتيال في الفرار منهم وبالله اني لا تعجب جدا ان العاقل كيف يليق به أن يقول
 هذا القول ويعتقد صحته فتكاد أن تكون بديهة العقل شاهدة بفساده ✎ والوجه
 الثالث وهو انه ما أن يقال بأن الاله هو هذا الشخص الجسماني المشاهد أو يقال
 حل الاله بكليته فيه أو حل بعض الاله وجزء منه فيه والاقسام الثلاثة باطلة
 اما الاول فلان الاله العالم لو كان هو ذلك الجسم فين قتل الاله اليهود كان ذلك قولاً بأن

اليهود قتلوا اله العالم فكيف بقي العالم بعد ذلك من غير اله ثم ان أشد الناس ذلًا
ودناءة اليهود فالاله الذي تقته له اليهود إله في غاية العجز وأما الثاني وهو ان اله
بكلية حل في هذا الجسم فهو أيضا فاسد لان اله ان لم يكن جسما ولا عرضا متمتع
حلوله في الجسم وان كان جسما فحينئذ يكون حلوله في جسم آخر عبارة عن احتلاط
أجزائه بأجزاء ذلك الجسم وذلك يوجب وقوع التفرق في أجزاء ذلك اله وان
كان عرضا كان محتاجا الى المحل وكان اله محتاجا الى غيره وكل ذلك سخف
أما الثالث وهو انه حل فيه ببعض من ابعاض اله وجزء من أجزائه فذلك أيضا
محال لان ذلك الجزء ان كان معتبرا في الالهية فعند انفصاله عن اله ووجب أن
لا يبقى اله الها وان لم يكن معتبرا في تحقق الالهية لم يكن جزءا من اله فثبت فساد
هذه الاقسام فكان قول النصارى باطلا * الوجه الرابع في بطلان قول النصارى
ما ثبت بالتواتر ان عيسى عليه السلام كان عظيم الرغبة في العبادة والطاعة لله تعالى
ولو كان الها لاستحال ذلك لان اله لا يعبد نفسه فهذه وجوه في غاية الجلاء
والظهور دالة على فساد قولهم * ثم قلت للنصراني وما الذي ذلك على كونه الها
فقال الذي دل عليه ظهور العجائب عليه من احياء الموتى وبراء الاكمه
والابرص وذلك لا يمكن حصوله الا بقدره اله تعالى فقلت له هل تسلم انه لا يلزم
من عدم الدليل عدم المدلول أم لا فان لم تسلم لزمك من نفي العالم في الازل نفي الصانع
وان سلمت انه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول فأقول لما جوزت حلول اله
في بدن عيسى عليه السلام فكيف عرفت ان اله ما حل في بدني وبدنك وفي
بدن كل حيوان ونبات وجماد فقال الفرق ظاهر وذلك لاني انما حكمت بذلك
الحلول لانه ظهرت تلك الافعال العجيبة عليه والافعال العجيبة ما ظهرت على
يدي ولا على يدك فعلمنا ان ذلك الحلول مفقود ههنا فقلت له تبين الا انك
ما عرفت معنى قولي انه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول وذلك لان ظهور تلك
الخوارق دالة على حلول اله في بدن عيسى فعدم ظهور تلك الخوارق مني ومنك
ليس فيه دلالة انه لم يوجد ذلك الدليل فاذا ثبت انه لا يلزم من عدم الدليل عدم

المدلول لا يلزم من عدم ظهور تلك الخوارق منى ومنك عدم الحلول في حق وفي
 حقل بل وفي حق السكاب والسمنور والفأر ثم قلت ان مذهبا يؤدى القول به الى
 تجويز حلول ذات الله في بدن الكلب والذباب لفي غاية الخسة والركاكة ❖ الوجه
 الخامس ان قلب العصاحية أبعدي في العقل من اعادة الميت حيا لان المشاكلة بين
 بدن الحي وبدن الميت أكثر من المشاكلة بين الخشبة وبين بدن الثعبان فاذالم
 يوجب قلب العصاحية كون موسى الها ولا ابن اللاله فبأن لا يدل احياء الموتى
 على الالهية كان ذلك أولى وعند هذا انقطع النصراني ولم يبق له كلام والله أعلم
 ❖ الفصل الرابع في الكلام على القرآن والفرق بينه وبين التوراة والانجيل ❖
 الفرق بينه وبينهما في غاية الظهور عند الموافقين والمخالفين بحيث لا يجهل أحد
 من النصراني واليهود الذين عندهم أدنى فهم وانصاف ان القرآن هو من جهة
 الفصاحة والبلاغة والالفاظ والمعاني والصدق فيما شتمل عليه والآداب والحكم
 والاصناف الجميلة في حق الله تعالى وأنبيائه وكل ما يقع به التفاضل في الالفاظ
 والمعاني هو يفوق عليهم ما باضعاف مضاعفة ولا ينكر هذا الا جاهل متعصب لئيم
 ❖ أو فاقد الذوق السليم ❖ وتفصيل ما للقرآن من الفضائل والمزايا ❖ وما فهمها
 الا ن بعد تحريفهم من الدواهي والبلايا ❖ في حق الله تعالى وحق أنبيائه عليهم
 السلام مذكور في الكتب المطولة فلا حاجة الى الاطالة بذكره هنا ولكني
 أذكر بالاختصار شيئا من ذلك فأقول « اما القرآن » فهو أعظم معجزات سيدنا
 محمد صلى الله عليه وسلم وقد تحداهم أى طلب معارضتهم له والاتبان بسورة من
 مثله فعجزوا عن الاتبان بشئ منه قال العلماء ان عجزهم عن مثله أوضح في الدلالة
 على الرسالة من العجز عن احياء الموتى وبراء الاكهم والابصر لانه صلى الله عليه
 وسلم أتى أهل البلاغة وأرباب الفصاحة ورؤساء البيان المقدمين في اللسان بكلام
 مفهوم المعنى عندهم فكان عجزهم عنه أعجب من عجز من شاهد المسيح عليه السلام
 عن احياء الموتى لانهم لم يكونوا يطمعون فيه ولا في ابراء الاكهم والابصر والعرب
 ولا سيما قریش كانت تتعاطى الفصاحة والبلاغة وانشاء الفصيح والبليغ من

الكلام ارتجالا في المحافل وقد جعل الله لهم ذلك طبعاً وخلقاً لا يرتاب أحد بأن
 الفصاحة طوع مرادهم والبلاغة ملكاً قيادهم فإراهم الرسول كريم بكتاب
 عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أحكمت
 آياته ✽ وفصلت كلماته ✽ وبهرت بلاغته العقول ✽ وظهرت فصاحته على
 كل مقول ✽ جاءهم وهم أفصح الناس وبلغهم وما زال يقرعهم ويوبخهم ويأتي
 بما يخالف دينهم وطباعهم وما نشؤوا عليه من الشرك والجهل واستقر على ذلك
 ثلاثاً وعشرين سنة وهو يقرعهم أشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه
 أحلامهم ويذم آلهتهم وآباءهم وهم عاجزون عن معارضته والأتیان بمثل أقصر
 سورة منه وهو يقول لهم ها توابرهانكم ان كنتم صادقين فلم يأت أحد منهم بشيء
 من ذلك وما ذلك الا لان الله تعالى جعله علماً على رسالته وصحة نبوته صلى الله عليه
 وسلم فهو حجة قاطعة وبرهان واضح وهو باق دون غير من المعجزات ومنه
 تستنبط الاحكام الشرعية والعلوم العقلية والاخبار الغيبية مما مضى ومما هوآت
 ومعجزات الانبياء انقرضت بانقرض أعصارهم فلم يشاهدوا الا من حضرها
 ومعجزة القرآن باقية الى يوم القيامة وقد قطع صلى الله عليه وسلم بأنهم لا يقدر
 على معارضته حيث طلبها منهم بقوله تعالى « فأتوا بسورة من مثله وادعوا
 شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار
 قال أبو سليمان الخطابي وقد كان صلى الله عليه وسلم من أعقل الرجال عند أهل زمانه
 بل هو أعقل خلق الله على الاطلاق وقد قطع القول فيما أخبر به عن ربه تعالى بأنهم
 لا يأتون بمثله فقال وان لم تفعلوا ولن تفعلوا فلو لا علمه بأن ذلك من عند الله علام
 الغيوب وأنه لا يقع فيما أخبر عنه خلف والالم يأذن له عقله أن يقطع القول في شيء
 بأنه لا يكون وهو يكون ✽ وقال الامام الغزالي في الاحياء ولا يتارى في تواتر
 القرآن وهو المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق وليس لنبي معجزة باقية سوا اذ
 تحدى بها صلى الله عليه وسلم بانغاء الخلق وفصحاء العرب وجزيرة العرب حينئذ

مملوءة بآلاف منهم والفصاحة صنعتهم وبها منافستهم ومباهاتهم وكان ينادى بين

أظهرهم أن يأتيوا بمثله أو بعشر سور مثله أو بسورة من مثله ان شكوا فيه وقال لهم
« قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتيوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو
كان بعضهم لبعض ظهيرا » وقال ذلك تعجيزا لهم فعيجزوا عن ذلك وصر فواعنه
حتى عرضوا أنفسهم للقتل ونساءهم وذراتهم للسبي وما استطاعوا أن يعارضوا
ولا أن يقدر حوا في جزائه وحسنه ثم انتشر ذلك بعده في اقطار العالم شرقا وغربا
قربا بعد قرن وعصر بعد عصر وقد انقرض اليوم قريبان خمسمائة فلم يقدر أحد
على معارضته يعني في عصر مرضى الله عنه ﷺ قال الامام القسطلاني في المواهب
اللدنية قال بعض العلماء ان هذا القرآن لو وجد مكتوبا في مصحف في فلاة من
الارض ولم يعلم من وضعه هناك لشهدت العقول السليمة انه منزل من عند الله
تعالى وان البشر لا قدرة لهم على تأليف مثل ذلك فكيف اذا جاء على يد اصدق
الخلق وأبرهم وأنقاهم وقال انه كلام الله وطلب معارضته أفصح الناس له باتيانهم
بسورة من مثله فعيجزوا كلهم واستمر العجز عصر بعد عصر فكيف يبقى مع هذا
شك في أنه كلام الله تعالى ﷺ وقال الحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى أجمع
العقلاء على ان كتاب الله تعالى معجزة لم يقدر أحد على معارضته بعد تحديهم
وطلب المعارضة منهم ثم قال قال الجاحظ بعث الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم
أكثر ما كانت العرب شاعرا وخطيبا وأحكام ما كانت لغة وأشد ما كانت عدة
فدعا أفضاها وأدناها الى المعارضة ثم نصب لهم الحرب فدل ذلك العاقل على عجز
القوم مع كثرة كلامهم واستجداد لغتهم وسهولة ذلك عليهم وكثرة شعرائهم
وخطبائهم لان سورة واحدة وآيات يسيرة كانت أنقض لقوله وأفسد لامره
وأسرع في تفريق اتباعه صلى الله عليه وسلم من بذل النفوس والخروج من
الاطمان وانفاق الاموال ﷺ وهو معجز من وجوه كثيرة استوفيت الكلام عليها
في كتابي حجة الله على العالمين فليراجعه من شاءه (وأما التوراة) فهو كتاب
لا يوثق به الآن فقد ثبت تبدلها وتحريفها بشهادة علماء النصارى واليهود فضلا
عن المسلمين وذكرنا من أسباب ذلك تداول الاعصار الكثيرة والاهوال

العظيمة والحروب الهائلة التي انتقم الله بها من اليهود وسلط عليهم من شاء من خلقه كجنتصر حتى قهر وهم وأذلّوهم وسلبوهم ملكهم وقتلوا من قتلوه منهم ونزعوا من يدهم بيت المقدس وأسروهم وساقوهم الى البلاد البعيدة معهم أسارى انتقاما من الله منهم بسبب ما كانوا يفعلونه من قتل الانبياء وظلمهم وجورهم حتى عم القتل في بعض الحروب جميع من كان يحفظ التوراة ولم يبق عندهم منها ولا نسخة واحدة ثم زعموا ان رجلا أملاها عليهم من حفظه ولم يزل التبديل والتحرif يقع بعد ذلك أيضا في نسخها حتى صار يخالف بعضها بعضا ولهذا الحال السيئ الذي طرأ على التوراة وحاملها صرنا نعتقد معاشر المسلمين اعتقادا جازما بأن ما هو موجود فيها الآن من الطعن في نزاهة أنبياء الله تعالى ونسبة بعضهم الى عبادة الاوثان وبعضهم الى الزنا وغير ذلك من الآثام هو بلا شك ليس من كلام الله تعالى ولا من كلام موسى عليه السلام انما هو مدسوس من أهل الزندقة والاحاد من اليهود وغيرهم في تلك العصور التي انقطع فيها حفاظ التوراة وتواترت على اليهود المصائب والتكذيبات وتركوادينهم وصاروا يعبدون الاصنام والحاصل ان تحريفها وتبديلها محقق لا شك فيه فلا يوثق بها ولا يعتمد عليها (وأما الانجيل) فهي توارينح حياة سيدنا عيسى عليه السلام ألفها بعد موته أربعة متي ويوحنا ولوقا ومارقوس فذكروا فيها حكايات ونقلوا عنه شيئا قليلا من العلم النافع والحكم والمواعظ وقد يخالف بعضهم بعضا ويروي بعضهم ما لم يروه الاخر ومن تتبعها كلها بتدقيق يظهر له جليا ان ما يمكن أن ينسب الى الله تعالى منها هو النذر القليل ولهذا لا ننظر الى هذه الانجيل بنظر انجيل سيدنا عيسى الذي أنزله الله عليه في حياته وانما هي توارينح ذكرها فيها بعض ما سمع منه أو نقلوه عن سمعه منه عليه السلام وليكونهم لم يكتبوا ذلك ويدونوه في حياته حين السماع حصل لهم سهو ونسيان في بعض ذلك فوقع الخلاف بينهم باثبات بعضهم مانقاه الاخر أو بدكر بعضهم قصة على خلاف الوجه الذي ذكرها عليه الاخر واثنان منهم وهم مارقس ولوقا ليسا من الحوارين ولم يريا المسيح عليه السلام وكل ما ذكرناه

فهو بالسمع عن غيرهما ومتى ويوحنا وان كانا من الحواريين فهما لم يؤلفا من
الانجيلهما شيئاً في حياته بل كل واحد منهما استقل بنفسه بعد رفعه عليه السلام
بسنتين كثيرة فصار يكتب ما علق بذهنه والانسان محل النسيان كما لا يخفى وقد
رووا كلهم كثيرا من عبادتهم عن غير المسيح عليه السلام بدون تحقيق ولذلك لم
تسكن أناجيلهم هذه الاربعة محل الثقة والاعتبار عند جميع المحققين من
المؤرخين حتى النصرى وانما لم يدونوها في حياته عليه السلام لانهم لم يصف لهم
الوقت ولاله بل كانوا ادلاء عمقهورين مشردين بين أعداء أقوياء غير منصفين
فلم يكن لهم وقت يتفرغون فيه الى كتابة كل ما سمعوه من السيد المسيح على نبينا
وعليه الصلاة والسلام بخلاف القرآن فانه نزل عليه صلى الله عليه وسلم في ثلاث
وعشرين سنة متفرقا فضبطوه أحسن الضبط مع كثرتهم وقوتهم ثم على أثر وفاته
صلى الله عليه وسلم جمعوه أحسن جمع يستحيل معه أدنى تبديل وتغيير وقد تعهد الله
تعالى بحفظه بقوله « إنا نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون » ولم يتعهد تعالى
بحفظ غيره من الكتب وقد أشبعت الكلام على وقوع التحريف والتبديل في
التوراة والانجيل في خانة كتابي نجوم المهتمدين ونقلت فيه نقولا كثيرة عن
علماء المسلمين والنصارى يحصل لمن اطلع عليها أو على بعضها اليقين الذي
ما بعده يقين بوقوع التحريف والتبديل فيهما وختمت ذلك بكلام منى أسوقه هنا
لما فيه من تجلي الحقيقة لكل منصف وهو هذا * زيادة ايضاح لمسألة وقوع
التحريف والتبديل في التوراة والانجيل بوجوده عقلية لا بأبائها الا كل مكابر جاهل
مصر على الباطل * اعلم ان كل كتاب ولا سيما اذا كان من الكتب القديمة التي
طال الزمان بيننا وبين مؤلفيها اذا لم يؤخذ عن صاحبه الا اول عبارة عبارة وكلمة
كلمة بالضبط والاتقان وهكذا من بعده الى الآن فلا بد من وقوع التحريف فيه
ولو بدون قصد كانشاهد ذلك في كثير من الكتب المتداولة بين الناس والسبب
انه لا يخفى في هذه الادوار قطعان من نسخوه يوجد فيهم الجاهل وغير الامين
الذي اذا مر على عبارة ولم يفهمها يغيرها بعبارة أخرى بسبب جهله أو عدم أمانيته

أو يختصر بعض العبارات بالحذف لظنه عدم لزومها لتلاخيص الوقت بكتابتها
 ويستحق الاجرة ممن استأجره لكتابة ذلك الكتاب جملة واحدة في وقت قريب
 هذا فضلا عما يقع لبعض رؤساء دين اليهود والنصارى من الاغراض التي تحملهم
 على تحريف بعض العبارات عن قصد ثم يتداولونها فتشيع بين الناس كأنها صحيحة
 وربما دخل فيهم من ايس منهم فصار يستعمل ذلك عن قصد كما قاله العلماء
 العارفون والمؤرخون الصادقون في حق بولص انه كان يهوديا وتنصر وادعى
 الدعاوى الطويلة العريضة التي غيرها كثيرا من أحكام دين النصرانية ووضع
 أحكاما من عند نفسه واتبعوه عليها وكان قبل أن يتنصر أعدى أعداء النصارى
 وفرض عدم وقوع التحريف على الوجه المذكور أو غيره في هذه المدد الطويلة
 فرض بعيد لا سيما وقد ثبت ذلك بالدلة الكثيرة المتقدمة وغيرهما ما ذكره الامام
 ابن حزم والشيخ رحمة الله وغيرهما من علماء المسلمين والنصارى وغيرهم
 فلا مجال حينئذ للانكار اذ من المحال عادة عنهم وقوع التحريف في تلك الكتب
 مع قدم العهد واختلاف الاحوال وكثرة الاحوال وتوالي الجهالات وأنواع
 المضلالات وكيف يمكن سلامة تلك الكتب مع هذه الحالات السيئات وقد وقع
 بعض التحريف في بعض كتب الحديث عند تأمات المسلمين مع قرب العهد
 وعدم وجود تلك الاسباب القوية المقتضية لتحريف كتبهم ولو لاشدة اعتناء أئمة
 الدين وحفاظ المسلمين في ضبط حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شبهه
 الصحيح بالسقيم ولكنهم لم يتركوا في تلك الموضوعات التي وضعها الجهال أو الضلال
 لمقاصد فاسدة شيئا الا وقد بينوه وأوضحوه وافردوا لها الكتب التي بينوا فيها
 أحوالهم وأحوالها وأحوال رواياتها فهذا السبب لم يحصل في دين الاسلام دخيل
 من الاكاذيب والباطيل وأما كتب النصارى واليهود كالتوراة والانجيل فلم
 يحصل لها هذا الاعتناء من علماء أممهم بل لم تكن علماء أممهم في الدرجة الكافية
 وإنما كانوا قليلين لا كعلماء المسلمين في الكثرة والاتقان والتبحر في العلوم ومع
 ذلك فقد مرت عليها عصور كثيرة في الجهالات المظلمات والمصائب والمحاربات

قطعت الاتصال في رواياتها ومما يدل على ذلك انها مع كونها ليست متواترة قطعا بل
 ولا مروية بدون تواتر بالاتصال رجس عن رجل الى المؤلف الاول لا يوجد فيها
 ترديد ذكر عدة روايات في العبارة كأن يذ كر عبارة منها ثم يقول وروى كذا
 وكذا بغير تلك العبارة وهذا لا بد من وقوعه اذا تعددت الروايات لان بعض الرواة
 لا بد أن يخالف بعضهم ببعض الكلمات كما انه لا يوجد فيها الشك من الراوى في
 بعض الالفاظ كأن يقول هو كذا أو كذا وهذا لا بد من وقوعه في بعض الالفاظ
 من الرواة الصادقين الامناء الذين لا يثبتون كلمة ولا حرفا الا عن يقين واذا
 حصل لهم شك في كلمة أو حرف يبينونه كما هو الجارى عند علمائنا علماء الحديث
 ومع كل هذا فلا يستحى بعض علماء النصارى من دعواهم ان كتب التوراة
 والانجيل مروية بالتواتر مع انها غير مروية بالاحاد وليس لها أسانيد متصلة
 بالسلفية وكيف يقال ذلك فيها وهذه كتبنا معاشر المسلمين حتى البخارى ومسلم
 اللذان هما بعد القرآن أصح الكتب على الاطلاق لا يوجد منها كتاب واحد
 متواتر الرواية من أوله الى آخره مع شدة الاعتماء بها الى درجة لم تبلغها كتب أمة
 من الامم والكتب المتواتر عندنا جميعه هو القرآن فقط فهو الذى روتها الامة عن
 الامة بالتواتر فان الرجل يأخذ عن الرجل لفظا لفظا الى النبي صلى الله عليه وسلم
 من غير انقطاع ونجد في كل عصر من هذا مئات ألوف فمن هنا لا يمكن وقوع
 النقص فيه أو الزيادة أو التحريف والتصحيف أما كتب الحديث فيوجد منها
 بعض أحاديث متواترة من النبي صلى الله عليه وسلم الى زمان مؤلفيها ثم من
 مؤلفيها الى من بعدهم وليس كلها متواترة اذا علمت ذلك تعلم ان دعوى اتصال
 كتب التوراة والانجيل بأصحابها بالسند المتواتر من هذا الزمان الى أول من نسبت
 اليهم هي دعوى كاذبة ظاهرة البطلان والحامل عليها المكابرة والجهل بمعنى التواتر
 ومعناه أن يرويه جماعة يؤمن تواطؤهم على الكذب وبعضهم قدرهم بمائة
 وأكثر وقل عن جماعة مثلهم وهكذا في كل طبقة الى الاول وهذا المعنى لا يوجد

في كتاب في الدنيا على الاطلاق غير القرآن لا من كتب المسلمين ولا من كتب

خلافهم وذلك من الامور التي لا يدعيها الا الجاهل ولا يشك فيها عارف بحال من
 الاحوال ومما يدل على ان الانجيل الحقيقي الذي انزله الله على سيدنا عيسى لم
 يذكر جميعه في هذه الاناجيل المتداوله بينهم فضلا عن كونها ليس لها سند متصل
 بمؤلفيها ان اصحابه عليه السلام مع ما كانوا عليه من القلة والذلة بين أعدائهم لم
 يجتمعوا على أن يرفعوه الى السماء جميعهم اجتماعا واحدا ويتفقوا على جمع الانجيل
 بحيث يذكركل واحد ما عنده من محفوظاته التي رواها بنفسه من فم سيدنا
 عيسى عليه السلام كما فعل اصحاب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن وانما
 اهلوا ذلك سنين كثيرة بسبب ما كانوا فيه من الاضطهاد والذل والمصائب
 المتتابعة عليهم من أعدائهم ثم بعد ذلك خطر لاربعة أن يجمعوا ذلك وياليتهم
 اذ خطر لهم ذلك قد اجتمعوا وتذاكروا واثبتوا ما اتفقوا عليه واستعلموا من
 غيرهم عما يبلغهم من احواله واخباره وما روى عنه من آيات الانجيل عليه
 السلام ولكنهم لم يوفقوا لعل ذلك بل استبد كل واحد منهم فالف انجيلا خالف
 بعضهم بعضا ولم يستوفوا جميع ما روى عن سيدنا عيسى من الآيات الانجيلية
 والاخبار التاريخية ثم جاء غيرهم فجمعوا الاناجيل اخرى فخالقوهم في بعض
 ما ذكره وخالف أيضا بعضهم بعضا فضع بذلك كتاب الله تعالى الذي انزله
 على سيدنا عيسى عليه السلام بين هذه الاناجيل وغيرها فكل واحد من اصحابها
 أخذت مقامه وفرقتها في غضون كلامه بحسب ما سمع وما بلغه من علم ذلك ولا شك
 انه بهذا العمل قد ضاع منه آيات كثيرة لم تذكري في واحد من هذه الاناجيل لانه
 قد ثبت وتحقق ان كل واحد منهم خالف سائرهم بزيادة شيء من ذلك على
 ما ذكره ونقص شيء مما ذكره ولا شيء يدل على ان تلك الزيادة متحصرة بما
 زاده هو عليهم بل يحتمل أن تكون هناك زيادة لم يعثر عليها ولم تبلغه سوى
 الزيادات التي زادها وهذا احتمال قريب بدليل ان كل واحد منهم له زيادات على
 الاخرين اما أن يكونوا أنسوها أو لم تبلغهم أصلا فلم يذكروها لاسيما وبعضهم
 تأخر زمانه عن سيدنا عيسى ومن اجتمع معه منهم لم يكونوا يتكلمون من كثرة

الاجتماع معه عليه السلام لتغلب أعدائه فلا يمكن أن يكون أحدهم جمع جميع
 ما أنزله الله عليه من الانجيل وانما روى كل واحد منهم ما تيسر له وفرقه في أثناء
 كلامه الذي جاء بعبارة من عند نفسه مخبر عما شاهده من وقائعه وأخباره عليه
 السلام فنظر الى هذا المعنى بتدقيق وانصاف لا يشك بأن هذه الاناجيل لم تشتمل
 على جميع الانجيل الحقيقي المنزل على سيدنا عيسى عليه السلام وانظر الى ما حصل
 لهم من الخذلان حتى لم يجتمعوا على جمعه وحالت بينهم وبين ذلك أسباب كثيرة ولم
 يحصل لهم ما حصل لأصحاب رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من التوفيق
 حتى اجتمعوا واعتموا غاية الاعتناء في جمع القرآن مع كثرتهم وكثرة اجتماعاتهم
 بالنبي صلى الله عليه وسلم وعدم الموانع لهم وكثرة التسهيلات من الحق سبحانه وتعالى
 لجمع القرآن حتى جهوه في غاية الضبط والاتقان وروته عنهم كذلك علماء الامة
 وفضلاؤها وكبرها وصدق غيرها الى الآن اذا علمت ذلك تعلم ان الله تعالى لما تعهد
 بحفظ القرآن بقوله « إنا نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون » سهل لهم سبيل
 ذلك ولما لم يتعهد بحفظ غيره من الكتب السماوية لم يسهل لهم سبيل حفظها
 فوقع فيها ما وقع من التحريف والتصحيف والنقص والازدياد والله في ذلك حكم
 فهو يفعل ما يشاء ويحكم بما أراد ومثل ذلك حمايته تعالى بعض الانبياء وعدم
 حمايته بعضهم ولعل الحكمة في حمايته القرآن انه آخر الكتب السماوية فليس
 بعده كتاب يصح غلطه لو وقع بخلاف التوراة والانجيل ومن أقوى الأدلة على
 تبديل التوراة الموجودة الآن ما اشتملت عليه ونسبته الى الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام من الزنا مطلقا فضلا عن الزنا بالبنات والمحارم فضلا عن السجود للاصنام
 فان ذلك كذب مخنلق مفترى لا أصل له ولا أشك انه مما أدخله الزنادقة والملاحدة
 والكفرة في التوراة وغيرها من الكتب المدسوبة الى الانبياء لبغضهم الاديان
 والانبياء بغضا شديدا حملهم على هذه الدسائس الفاحشة والافتراءات الشنيعة في
 حقهم عليهم السلام لتنفير الناس منهم ومن أديانهم وهؤلاء الزنادقة يجوز أن يكونوا
 من اليهود الذين خرجوا عن الملة اليهودية في الزمن الاول أو من غيرهم وهذا ليس

بعيد ونحن في هذا العصر نرى كثيرا من المسلمين والنصارى ولا سيما بعد دخولهم
 المدارس الا فرنجية يخرجون من اديانهم ويصـيرون زنادقة أبغض شئ اليهم
 الدين وأهله واذا ذكروا أنبياء الله تعالى ورسوله الكرام يصـفونهم بما لا ينبغي
 وكثير من الكفرة الطيبعيين المتشعبين من النصارى الا فرنج في هذا العصر
 أنفوا كتباً كثيرة ضد الاديان وطعنوا فيها بالانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
 بما قدروا عليه مما قادهم اليه الشيطان وحسنته لهم عقولهم الضعيفة فلا شك ان
 أمثال هؤلاء يوجد منهم في كل عصر ولاكنهم في هذا العصر أشد وقاحة منهم في
 الاعصر الاولى اكثرتهم وقوة شوكتهم فلا يبالون من الاديان وأهلها ولذلك
 أظهروا كفرهم على رؤس الاشهاد بخلافهم في الاعصر السابقة فانهم كانوا
 لا يستطيعون هذه المجاهرة فكانوا يكتمون أمرهم ويدسون تلك الدسائس
 الفظيعة في الكتب الدينية ويروجونها على الناس لانهم بحسب الظاهر منهم وعلى
 دينهم ويجوز أن يكون الذين دسوا تلك القواخس في التوراة هم فساق أخبار
 اليهود و رهبان النصارى ممن يقعون في الزنا بمقتضى طبيعتهم البشرية لا سيما
 من لزوجات لهم يستغنون بهن عن ذلك فملهم حب الرياسة وبقاء ناموسهم
 وشرفهم في أعين الناس على ان دسوا تلك الدسائس في التوراة ونسبوهوا الى
 الانبياء ليكون ذلك عذر لهم عند من يعترض عليهم فيقال ان أنبياء الله قد وقعوا
 في الزنا وهم صفة البشر ولا يبلغ غيرهم درجاتهم في الصلاح والديانة فكيف
 يكون غيرهم من الناس مهما كانوا صالحين وصارت هذه القصص الفاحشة التي
 افتروا بها على أنبياء الله تعالى محججاً لهم ولما جاء بعدهم من فسقة الاحبار والرهبان
 يدفعون بها اعتراضات الناس عليهم ويقنعون بهما من تمتنع عليهم من حرائر النساء
 اذ ارادوها عن نفسها ويعتدرون للناس اذا ثبت عليهم ذلك وكيفما كان الامر
 فن المحقق الذي لا يشك فيه عاقل ان جميع تلك الحكايات الفاحشة هي كذب
 مختلق مدسوس في التوراة من كفر الزنادقة في أول الزمان أو من فسقة الاحبار
 والرهبان ثم نقل تلك الكتب الخلف عن السلف وبقيت فيها تلك الشنائع

والفظائع في حق الانبياء فصار اليهود والنصارى أحرص الناس على المحافظة
عليها لا اعتقادهم صحتها لانهم هكذا وجدوها ويذل على ذلك وجوه * منها ان
النصارى واليهود الذين يعتقدون صحة وقوع تلك الفظائع من الانبياء حاشاهم ثم
حاشاهم لو قلت لاحدهم يا زاني يا ابن الزانية مثلا للغضب غاية الغضب وأخذه المقيم
المقعد ورفعك الى الحاكم وانتقم منك غاية الانتقام ان أمكنه ذلك ولو كان حقيقة
هو زانيا وأم زانية لان الزمان أفحش الفواحش وأعظم العيوب وأكبر الفظائع
عند كافة الناس على اختلاف مللهم ونحلهم وأجناسهم ومداهبهم وهذا اذا كان
الزنا بالاجنبية فما بالك اذا كان بيئته أو اخته أو زوجة أبيه أو غيرهن من المحارم
التي ذكر في التوراة زنا بعض الانبياء بهم فهذا الانشك بآب كذب عليهم لم يفعلوه
أصلا ولو فرضنا انهم فعلوه لستره الله عليهم ولم يفضحهم به على رؤس الاشهاد
ويدكره في كتبه السماوية التي تتداولها الامم جيلا بعد جيل ويتعبدون الله بها
ويقرؤونها في معابدهم وهي محل شرائعهم المدينة لهم أحكام الحلال والحرام فأى
عقل يجوز ان الله يذكر هذه الفواحش في كتبه المقدسة ويسندها الى أصفياءه
وأنيابته وهو سبحانه ينهى الناس أشد النهى في تلك الكتب عن ارتكابها
ويوعدهم بأشد الجزاء على ارتكابها ويأمرهم باتباع أولئك الانبياء بأفعالهم
وأقوالهم لانهم مشرعون فهل يمكن بعد هذا أن يرميهم بفاحشة الزنا ويشهرهم
بين خلقه المأمورين باتباعهم حاشا وكلما سبحانه هذا بهتان عظيم لانهتقد
ولا نرض به بل الموافق للحكمة والحقيقة مدح الله تعالى اياهم ونشره محاسنهم بين
خلقهم كرامة لهم ولما يتبعوهم ويقتدوا بهم كأفعل سبحانه وتعالى في القرآن فقد ذكر
من محاسن الانبياء وأوصافهم الجميلة ما هم أهل له نعم قد ذكر ذنوبهم الخفيفة في
نفس الامر وعظمتها الصدور هاعن عبدة عارفين في مخالفة سيدهم العظيم سبحانه
وتعالى وليبين للناس توبتهم فيقتدوا بهم فيها وينفروا من الذنوب مهما كانت
وليس في القرآن ان أحدهم زنى بأجنبية فضلا عن غيرها بل مدحهم الله تعالى
مدحا كثيرا ومتى ذكر ما ظاهره المعصية عن بعضهم اتبعه بما يحوها من التوبة

والانابة قال تعالى «وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباها ربه فتاب عليه وهدى» ومع

ذلك فليس فيما نسب الى بعضهم من المعاصي شيء من المنفردات المستهجة في عرف
الناس مثل الزنا بل ليس في القرآن ذكر الزنا في حقهم ولا في حق غيرهم أيضا
الامه بالبيان الحسب الشرعي وليس فيه تعيين رجل زنى بامرأة معينة فان هذا
من القذف الصريح الذي تجل عنه كتب العلماء فضلا عن كتاب الله تعالى
ولا يترتب عليه فائدة مخصوصة اذ يمكن بيان الحسب الشرعي مع الابهام كما فعل
القرآن اذ لم يصرح بشيء من ذلك في حق أحد منهم بل ولا من غيرهم على التعيين
ومن قرأ فيه قصة يوسف وداود عليهما السلام يتحقق شدة أدب القرآن بكناياته
عما يتحاشى من التصريح بذكره كقوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام «همت
به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه» وقال في قصة داود عليه السلام «ان هذا أخى
له تسع وتسعون نعجة» فكفى عن المرأة بالنعجة ومن العجائب ان بعض الكتّاب
والمؤلفين من الرهبان والقسيسين وغيرهم من أفاضل النصارى يستحسنون
طريقة القرآن من التنزه عن التصريح بما يستقبح ذكره من نحو الزنا ولا
يصرحون في كتبهم بشيء من ذلك وبيالغون في الامر حتى انهم يتحاشون من
ذكر الجماع ولو بالحلّال وقد يمتصرون بعض الكتّاب الادبية والتاريخية
فهمذون تلك العبارات المستهجة حتى من كتب الاكاذيب والقصص الهذيانية
مثل كتاب ألف ليلة وليلة وهم مع ذلك يستحسنون وجود تلك الالفاظ الشنيعة
والقصص الفاحشة المصرحة بالزنا في الاجنبيات والمحارم والبنات في كتبهم
المقدسة المنسوبة الى الله تعالى مسند ذلك الافعال الشنيعة الى أنبياء الله ورسوله
وهم سادات الخلق وأصفياء الحق فيا ليت شعري كيف كان الشيء الواحد وهو
التصريح بالزنا في التوراة وهى من أجل كتب الله عندنا منسوبة بالنبيين في غاية
الصحة والاستحسان وهو نفسه اذا كان في أرذل الكتّاب منسوبة الى الفسقة
والاشقياء في غاية الاستقباح والاستهجان أليس هذا من التناقض الشنيع
والتضارب الفظيع الذي ياباه كل اميب عاقل ولا يرضى اتصافه به الغبي الجاهل

فضلا عن الذكى الفاضل فاذا كان هذا التناقض الظاهر على هذا الوجه الغريب هو حال الخواص منهم والعلماء فكيف يكون حال العوام الجهلاء واذا ضلت العقول على علم فاذا تقوله الفصحاء ولا شك ان الزمان اشنع الذنوب واكثرها عارا عند الناس كافة بل عند بعض الوحوش ايضا فقد بلغنى ان بعضهم رأى في بلاد اليمن قرودة زنت بقرد غير قرينها فلما تحقق ذلك قرينها جمع عليها القردة ولا زالوا يرمونها بالا حجار حتى قتلوها والمقصود ان شدة سناعة الزنا لا يختلف فيها أحد حتى المومسات المعدمات لهذا الامر يعرفن أنفسهن مرتكبات أمر أعظيما أسقطهن من شرف الانسانية وصرن يعتبرن أنفسهن في درجة سافلة جدا لا يرتفعن معها الى مقامات أحرار النساء ولو كن من أسفل الاجناس ههنا بحسب ما جبلت عليه فطرة الانسان من أى صنف كان وقد حرمه الله تعالى وجعله من كبائر الذنوب في كافة الاديان وليس هو من الاحكام التى نسخت أو عدلت لان فضاءته هى فى كل زمان ومكان فلا يقبل النسخ ولا التعديل ومرادى بالتعديل أن يكون أتمه في شريعة أخف منه في شريعة أخرى فان هذا أيضا لم يكن اذ هو من أهم الوصايا العشر المنصوص عليها في التوراة وهى معتقد اليهود والنصارى وجاء القرآن بتأكيده تحريمه وذمه أقبح الذم واقامته أشد الخدود على فاعله قال تعالى « ولا تقر بوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا » فلو قال لانزواله كان كافيا لفادة التحريم ولكنه نهى عن القرب منه وذلك يكون بالعزم والاتبان بالمقدمات هذا فضلا عن المباشرة وذلك أبلغ في التنفير ولم يكتب بذلك حتى قال انه كان فاحشة والفاحشة ما اشتد قبحه من الذنوب ولم يكتب بذلك حتى قال وساء سبيلا أى قبح طريقه للتعدي على اعراض الناس بغصب الاعراض واثارة الفتن وفي التعبير بساء سبيلا مبالغة أخرى وهى انه تعالى أسند القبح الى طريقه الموصلة اليه لان التمييز هنا محمول عن الفاعل فالمعنى ساءت سبيله أى قبحت طريقه الموصلة اليه وقال تعالى « ألزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر

وليشهد عندهما طائفة من المؤمنين» وهذا في غير المحسن الذي تزوج أما المحسن
 فحده الرجم كاثبت في السنة وتأمل الى قوله تعالى «ولا تأخذكم بهما رأفة في دين
 الله» تجده ناشئاً عن غضب شديد منه سبحانه وتعالى وكذلك قوله «وليشهد
 عندهما طائفة من المؤمنين» فانه شرع فضيحتهما ليكونا عبرة لانهما ولغيرهما
 فقد ظهر من هذا ان الزمان أخف الفواحش وأقبح الذنوب في جميع الاديان
 والازمان وعند عموم الناس على اختلاف المذاهب والاجناس وان من المنفق
 عليه عندنا وعند أهل الكتاب ان الانبياء هم سادات البشر وأشرفهم وأفضلهم
 وأحبهم الى الله تعالى وأعلامهم منزلة لديه وأطهرهم من كل رجس يشينهم عنده
 وعند الناس ولا شك انه تعالى ما اتخذهم وسائل بينه وبين خلقه لتبليغهم
 شرائعه اليهم حتى جعل بينه وبينهم مناسبة قوية بشدة تطهارتهم وصفائهم الى
 درجة فاقوا الناس كافة أهلهم لان يتلقوا الوحي عنه تارة بالالهام بلا واسطة بينهم
 وبينه تعالى وتارة بواسطة الملك النوراني الذي يرسله اليهم وهو في غاية الصفاء
 فيخلط بأرواحهم ويزاحمها في دخول أجسامهم وينفث في قلوبهم ما أمره الله
 به من الاكام أو الاخبار أو ما شاء الله أن ينفثه فأرواحهم اذا لم تكن في غاية
 الطهارة والصفاء كيف يمكنها أن تتلقى الوحي من الله بلا واسطة او بواسطة ملائكة
 الاطهار وهل اذا وقع من أحدهم زنا وهو أخف الفواحش يبقى عنده من الصفاء
 ما يؤهله لهذا المنصب العظيم ومن أين تبقى عنده بعد ذلك مناسبة من الصفاء
 يسوغ له معها تلقي الوحي عن الله تعالى أو بواسطة الملك ثم ما هي المزية التي يمتاز
 بها عن أمته اذا ارتكب أخف الفواحش التي لا يرتكبها الا أسفل الاسافل
 وأرذل الاراذل وكيف تقبله الامة بعد ذلك رسولا مشرعا ليس هذا من أقبح
 المنقرات وأشد المنكرات وكيف يرضى الله تعالى هذا الوصف الشديع لانيائه
 ورسوله وصفوة خلقه ومحل نظره من عوالمه وهل يمكن أن يخلع الله تعالى عليهم
 خلعة النبوة والرسالة التي هي أفضل وصف يمكن للبشر الا بعد أن يجعل أرواحهم
 في الطهارة والصفاء كرواح الملائكة أو أشد وهل بعد هذا تبقى لهم نفوس شهوانية

تطلب الزنا فضلا عما يعلمونه من شدة قبحة عند الناس وعند الله وهل يمكنهم

بعد قربهم من الله تعالى هذا القرب ومشاهدة عظيمته وكبريائه وجلالة قدره
ومعرفتهم بشدة قبوح الزنا عنده تعالى وعند خلقه أن يرتكبوه ويجعلوا أنفسهم
الشريفة من أسفل السفلة بارتكاب هذا الذنب الفاحش حاشا وكلاهما إذا علمت
ذلك أيها المنصف الفهم سواء كنت من المسلمين أو من غير المسلمين تعلم يقينا أن
جميع ما هو مذكور في التوراة من القصص التي فيها نسبة الزنا والذنوب الفاحشة
إلى الأنبياء الكرام فضلا عن السجود للأصنام أمهي أ كاذب وأباطيل لا صحة
لها ألينة دسها الزنادقة والملاحدة في كتب الله تعالى لشدة كراهتهم في أنبيائه
الذين نشر وادينه بين خليقته ومزالت الزنادقة يعادونهم ويعادون أديانهم
وأبناءهم في كل زمان ومكان فإهو الذي تستبعده أيها النصراني من ذلك
وأنت تشاهد في هذا العصر من الأعداء للداء لكل دين على وجه الأرض
ويبدلون كل مافي وسعهم لمحو الأديان كافة حتى يكون الناس كالبهايم الرائعة
لا حلال ولا حرام ولا شرائع ولا أحكام أتظن أن الأزمنة السابقة كانت خالية
من هؤلاء الكفرة الفجرة أعداء الله ورسوله وأنبيائه وأوليائه كلا ولو أنك أيها
النصراني العاقل تأملت قليلا لما رضيت أن تنسب إلى سادتك الأنبياء أقبح
الأوصاف الذي لو نسبته لك أحد أعدائك فضلا عن أصدقائك لضاقت عليك
الأرض بما رحبت ومع ذلك فأنت تنسب هذا الوصف الشنيع لأحب الخلق
إليك وأعظمهم لديك ولا ترضى لنفسك أن تذكر حكايات الزنا والفواحش في
مجلس أو كتاب حتى كتب القصص المكذوبة فاذا طبعتها تحذفها منها وترضاها
لكتاب الله تعالى التوراة وتنزه نفسك عن ذكرها في كتابك إذا ألقت
كتابا وتعد ذلك من قلة الحياء وسوء الأدب ولا تنزه الله تعالى أن يذكره في
كتابه كما نزهت نفسك عن ذلك فأنت لو دقت أدنى تدقيق وأنصفت
أقل انصاف لمقت نفسك غاية المقت وتيقنت انها على ضلال مبين وجهل عظيم
في هذا الاعتقاد القبيح الذميمة والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

﴿الباب الثاني في أوصاف الانبياء في الديانة الاسلامية وغيرها والفرق بين عبد الله ورسوله سيدنا محمد وبين عبد الله ورسوله سيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام﴾ وهو يشتمل على ثلاثة فصول

﴿الفصل الاول في بيان أوصاف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم﴾

﴿اعلم ان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم الانبياء وأفضلهم ذاتا ودينا وشرية وأصحابا ولم يمت صلى الله عليه وسلم حتى دخل في دينه أهل جزيرة العرب بأجمعهم وكانوا كلهم عبادا واثان وآمن به أيضا بعض أبحار اليهود وربهان النصرارى لما تحققوه من انه النبي المبعوث به في الكتب السماوية كالتوراة والانجيل والزبور وكتاب شعيبا وغيرهما فانهم طبقوا تلك العلامات والاصاف عليه صلى الله عليه وسلم فطابقت تمام المطابقة وقد وقع له صلى الله عليه وسلم من دلائل النبوة التي دلت على صدقه وانه نبي الله ورسوله حقا ما لا يعد ولا يحصى قبل وجوده وفي أيام حمله وبعد ولادته الى أن تنبأ وهو ابن أربعين سنة وحينئذ صدر على يده من المعجزات الباهرة الظاهرة أكثر من جميع النبيين ويعلم تفصيل ذلك بمراجعة الكتب المؤلفة في هذا الشأن ومن أجمعها كتابي حجة الله على المماليك في معجزات سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهي أنواع كثيرة وأجلها القرآن الذي عجز جميع الخلق عن معارضته ومنها الشقاق القمر والاعخبار بالمغيبات وحنين جذع النخلة ونطق الجمادات وسلام الشجر والحجر وتكليم البهائم والبركة في الطعام والشراب حتى صار ما يكفي الواحد منهما ما يكفي المئات والالوف وغير ذلك من أنواع الخوارق التي لا تحصى ولا حاجة للاطالة بذكرها هنا وليراجعها من شاءها في كتابي المذكور وغيره من كتب معجزاته وسيرته النبوية صلى الله عليه وسلم ﴿ومنها ان الله تعالى قد عصمه من أعدائه مع كثرتهم وقوتهم وتكالبهم على قتله والفتك به في الحروب وغير الحروب وانتصر عليهم صلى الله عليه وسلم حتى قتل من قتل منهم وأطاعه من أطاعه وكان صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وأكرم الناس وأعقل الناس وأعلم الناس وأحلم

الناس وأفضل الناس وأجمعهم لكل وصف جميل حتى كان في أعظم الحروب
التي وقعت له يكون أول المحاربين ويتلقى صدمات الاعداء بنفسه الشريفة حتى
كان أصحابه وكلهم شجعان يلوذون ويحتمون به صلى الله عليه وسلم إذا اشتد
الحرب وكثر الطعن والضرب ومع هذه الشجاعة الخارقة للعادة والجاه العظيم
كان من الحلم على جانب عظيم لا يساويه ولا يدانيه فيه أحد بحيث أنه إذا ظفر
بأعدى أعدائه يعفوه عنه ويصفح وكان يعطيهم العطايا الكثيرة التي تعجز عنها
الملوك ويعيش في بيته عيشة الكفاف وكان أصحابه مع كثرتهم من رؤساء الناس
وأكابر القبائل وغيرهم يتأدبون معه غاية الادب مع مباسطة اياهم ولطفه بهم
وعدم تكبره على أحد من خلق الله من صغير وكبير حتى كان لشدة تواضعه في
جلوسه بينهم لا يعرف الغريب إذا دخل عليهم حتى جعلوا له في آخر الامر مكانا
مرتفعاً يعرفه الداخل من بينهم صلى الله عليه وسلم وكانوا رضى الله عنهم في غاية
الطاعة له لا يخالفه منهم أحد وقد جمع صلى الله عليه وسلم من الكمالات ما لم
يجتمع بأحد سواه حتى ان أعداءه كانوا يطلقون عليه الصادق الامين ومنذ نشأ
الى أن تنبأ ثم الى ان لقي الله تعالى لم يحفظ عنه كذبة في أمر حقير فضلا عما هو
فوق ذلك أما العلوم التي فتح الله عليه بها فحدثت عن البحور الزاخرة ولا حرج
مع انه لا معلم له لانه عاش يتما فقيرا بين قوم جاهلين وانما معلمه هو الله تعالى
بواسطة جبريل عليه السلام وبالالهام وكان أصحابه قبل اسلامهم في غاية الجهل
فصادفهم بحور من العلم الذي استفادوه منه صلى الله عليه وسلم وكان الاعرابي
الجلف يدخل عليه لا يعرف شيئا فيخرج من عنده بعد اسلامه ينطق بالحكمة
مجرد حلول نظره الشريف عليه وحينما بعث صلى الله عليه وسلم كانت الجاهلية
قد ألفت مجرانها وأغرقت الناس بطوفانها وكلهم مشركون متفقون على عبادة
الاصنام لا يعرفون الحلال والحرام كالوحوش الضارية ينهب بعضهم بعضا
ويقتل بعضهم بعضا ويركبون الفواحش ويقطعون الارحام ففي هذه الحالة
أرسله الله تعالى اليهم فجمعهم على توحيدته تعالى والتدين بدين الاسلام وأزال منهم

جميع تلك الاخلاق الوحشية والطباع الهمجية فصاروا بأقرب وقت ببركته
صلى الله عليه وسلم سادة الانام ولم يمض بعد وفاته مدة يسيرة حتى نشر والتوحيد
والعلم وفتحوا البلاد وعموا دينه في العباد وهدموا أعظم الدول وقتلوه وهي
دولة الفرس والروم والقبط وغيرها من دول ذلك الزمان وقد بلغ عددهم عند
وفاته صلى الله عليه وسلم نحو مائة وخمسين ألفا لانه حج معه منهم حجة الوداع نحو
مائة وعشرين ألفا سوى من تخلف عنها من الرجال والنساء وهم الذين حملوا دينه
وشريعته وبلغوها الى أضعافهم من التابعين والتابعون بلغوها الى أضعافهم
وهكذا الامة تبلغها الى الامة حتى وصلت اليها وخدمها من علماء أمته صلى الله
عليه وسلم المتجرين في سائر العلوم العقلية والنقلية وأئمة الفقهاء والمحدثين
والمفسرين مئات ألوف بل ملايين ولم يحصل ذلك لدين غير دينه وشريعة غير
شريعته صلى الله عليه وسلم وقد حصل بعثته صلى الله عليه وسلم من الاصلاح
العظيم في العالم ما لم يحصل من عهد آدم الى وقته صلى الله عليه وسلم وكل اصلاح
حصل بعد ذلك الى هذا الوقت ويحصل في المستقبل الى قيام الساعة فانما أساسه
ذلك الاصلاح العظيم الذي تأسس برسالته ونشر دينه صلى الله عليه وسلم وهذا
لا يجحده اعداؤه المنصفون من سائر الملل كالافرنج وغيرهم وكيف يجحدونه
وهذه كتب التواريخ المشحونة بسيرته وأخباره صلى الله عليه وسلم قدملات
الدنيا وكلها السنة ناطقة بأنه صلى الله عليه وسلم فرد العالم لم يخلق الله مثله لا قبله
ولا بعده فهذا هو بالاجمال بعض أوصافه الشريفة صلى الله عليه وسلم المتفق على
اتصافه بها ومن شاء التفصيل فليراجع كتب شمائله وسيرته صلى الله عليه وسلم
✽ قال الامام الغزالي في الاحياء بعد ان ذكر شمائله الشريفة وأخلاقه
السكرية وأوصافه الفائقة ومعجزاته الخارقة فأعظم بغباوة من ينظر في أحواله
صلى الله عليه وسلم ثم في أقواله ثم في أفعاله ثم في أخلاقه ثم في معجزاته ثم في
استقرار شرعه الى الآن ثم في انتشاره في أقطار العالم ثم في اذعان ملوك الارض
له في عصره وبعده عصره مع ضعفه وبقته ثم يمارى بعد ذلك في صدقه صلى الله عليه وسلم

وسلم وما أعظم توفيق من آمن به وصدقه واتبعه في كل ما ورد وصدر ففسأل الله تعالى أن يوفقنا للاقتداء به في الاخلاق والافعال والاحوال والاقوال بمنه وسعة جوده ✽ وقد ذكرت في كتابي البرهان المسدد في اثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من البراهين القطعية العقلية والتقليدية ما لا يحتاج معه الى زيادة دليل لمن رزقه الله ذرة من التوفيق والهداية

✽ الفصل الثاني في الكلام على سيدنا عيسى عليه السلام ✽

سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام مع كونه سيد أهل زمانه على الاطلاق وأفضلهم في كل وصف جميل بالاستحقاق كان بين قومه اليهود ضعيفا مستضعفا ذليلا مهانا لا تقوذه بالسكينة ولم يؤمن به من الناس الا جماعة فقراء مساكين صيادون وقدرهم اثنا عشر رجلا وهم الحواريون ولضعفهم وقتلهم وقد تخلوا عنه حين وقوعه بتلك الاحوال وهجوم أعدائه عليه حتى كفر به بعضهم وأنكروه ودلهم عليه فهؤلاء الضعفاء هم كانوا أمته وأصحابه الذين بلغوا دينه ولم يقدر الله على يديه شيأ من الاصلاح العام في العالم ولم يقدر الله تعالى في حياته اجتماع الناس على دينه الحق الذي أرسله الله به وهو انه عبده ورسوله لانه إله كما يزعمه النصارى ولانه كاذب وابن زنا كما يزعمه اليهود لعنهم الله مع انه صدر على يده من المعجزات الباهرات كاحياء الموتى وبراء الالكه والابرص والاختبار بالمغيبات ما يحملهم على الايمان به ولو كنهم حسدوه وصلبوه وقتلوه بزعمهم كما قتلوا كثيرا من الانبياء قبله ولذلك غضب الله عليهم ولعنهم وسلبهم الملك وسلط الملوك عليهم وكما انهم لم تؤثر معهم هذه المعجزات الظاهرة بل طمس الله بصائرهم عن مشاهدتها ففعلوا فيه الافاعيل الشنيعة كذلك النصارى لم يؤثر فيهم ما حصل له من الذل والهوان والعجز والضعف والقتل والصلب بزعمهم فادعوا فيه الالوهية رغم ان هذه الاوصاف التي تقضى عليه بالعبودية فهم قد ظلموه بزيادة التعظيم والتوقير حتى جعلوه إلهما كما ان اليهود ظلموه بزيادة الاهانة والتحقير حتى صلبوه بزعمهم بعد ان قذفوه وقذفوا أمه الصديقة الطاهرة البتول عليه وعليها السلام

فانظر وتعجب الى النصرارى كيف رفعوه بدون حق الى أعلى عليين وكيف ان
اليهود خفضوه بدون حق الى أسفل سافلس صلوات الله على نبينا وعليه وعلى
سائر الانبياء والمرسلين والحكمة والله أعلم في تسليط اليهود عليه حتى فعلوا معه
ما فعلوا ان الله تعالى قد علم ما سيكون من النصرارى في اعتقادهم فيه الالوهية
فقد رعبه ما قدره ليكون ذلك من أعظم البراهين وأقوى الحجج على خطأهم
الفاحش في هذا الاعتقاد . ومن هذا القبيل ما حصل لسيدنا على بن أبى
طالب رضى الله عنه رابع الخلفاء الراشدين فانه مع كونه أشجع الصحابة وأعلمهم
وأفضلهم بعد الخلفاء الثلاثة لم يحصل على يده حين خلافته شئ من الفتوحات
مثل التي فتحوها في أيام خلافتهم بل اشتغل بالحرب الداخلية لاسباب يطول
شرحها ثم تشوشت أمور خلافته وانتهى الامر بعجزه عن أعدائه وقتله غيلة
وظلما وعدوان رضى الله عنه ولعن قاتله فهذا أيضا والله أعلم ان الله تعالى
علم انه سيدعى قوم فيه الالوهية فأظهر عجزه الى هذه الدرجة عن مقاومة أعدائه
حتى قتلوه كما وقع لسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام

الفصل الثالث في الكلام على سائر الانبياء عليهم السلام

الانبياء كلهم أفضل الناس منزهون عن الذنوب والعيوب والارجاس وقد
اختارهم الله لتبليغ رسالاته ونشر دينه بين خلقه وتعليم الناس كيف يوحدونه
ويعبدونه سبحانه وتعالى فكان كل واحد منهم أفضل اهل زمانه فكل صفات
الكمال التي ينبغي أن تكون في البشر كالصدق والامانة ومكارم الاخلاق كانوا
متصفين بها على أكمل الاحوال ولا سيما فيما يتعلق بتوحيد الله تعالى وعبادته
والتنزه عن معاصيه والتباعد عن سائر العيوب المنفرة للخلق منهم وماورد من
ذلك مما ظاهره ارتكاب ذنب فهو ليس كالذنوب التي ترتكبها نحن ولا يجوز
أن نقيس نفوسهم الطاهرة المقدسة على نفوسنا الخبيثة الملوثة بالشهوات ولكن
بالنظر لقرابهم من الله تعالى وعلو منزلتهم عنده عز وجل ومعرفتهم بعظمته

وجلاله كان ما يلزمهم من الادب معه تعالى والتنزه عن الذنوب والعيوب جليلها

وحقيرها أكثر مما يلزمنا بضعاف مضاعفة ولذلك إذا حصل من أحدهم أدنى قصور يحصل له العتاب من الله تعالى عليه ويطلق عليه لفظ المعصية وفي الحقيقة لا معصية ولو صدر من أمثال ذلك لا يعد منا ذنباً ولا عيباً بالنظر لجهلنا وقصورنا ومجانبا عن معرفة الله تعالى المعرفة الكافية التي خص بها أنبياءه عليهم الصلاة والسلام فليست ذنوبهم من قبيل ذنوبنا التي تتعقلها في أنفسنا هذا هو اعتقادنا واعتقاد جميع المسلمين في نزاهة أنبياء الله تعالى صلوات الله عليهم * وأما اعتقاد النصارى فيهم فهم كاليهود يجوزون عليهم ارتكاب الشرك والذنوب العظيمة ونسبوا إلى بعضهم عبادة الأصنام وإلى بعضهم الزنا وإلى بعضهم غير ذلك من الآثام وحاشاهم ثم حاشاهم عليهم الصلاة والسلام

﴿الباب الثالث في بعض أحكام الشريعة الإسلامية وحكمها المرضية﴾

وهو يشتمل على عشرة فصول

(الفصل الأول في الصلاة)

أبدأ بالكلام على الصلاة وبيان حكمته مشروعيته والفرق بينها وبين صلاة النصارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً وقد تقدم الكلام على الركن الأول في ذكر العقيدة الإسلامية وهو الشهادة لله تعالى بالوحدانية وليس يدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وأنكم هنا على حكمه الركن الثاني وهو الصلاة فأقول قد شرعها الله تعالى وصلة بينه وبين عباده عز وجل حتى لا ينسوه ولا يغفلوا عنه المدد الطويلة ولذلك شرعها لهم في اليوم والليلة خمس مرات وجميعها لا تأخذ في الوقت أكثر من ساعة وشرطها الطهارة الكاملة في البدن والثوب والمكان فيقف العبد متصوراً أنه بين يدي ربه عز وجل مستقبلاً القبلة التي فرض الله عليه استقبالها وقت الصلاة لئلا يكون مشنت القلب لبادري أين يتوجه وفي

هذه الحالة يعبد ربه بالكوع والسجود والصفة المخصوصة التي شرعها الله لنا

والمقصود منها كمال الخضوع له تعالى ولم يحجر علينا تعالى ويعين لنا مكانا مخصوصا
 نصلي فيه كالجموع مثلا بل جعل الارض كلها مسجدا للمسلم يصلي فيها حيث يشاء
 ولكنها في المساجد مع الجماعات أفضل وأكثر ثوابا لما في ذلك من التأليف بين
 المسلمين وعمارة بيوت الله تعالى التي يجتمع فيها الفقير والغني ومن له مأوى ومن
 لا مأوى له ومتى نوى أحدهم الدخول في الصلاة يحرم عليه الكلام والحركات
 الكثيرة حتى يبقى خاشعا لله رب العالمين مادام فيها كمن يكون واقفا بين يدي
 الملك بالادب والوقار ولها أركان وشروط وسنن تشتمل على ما ينبغي فعله لها
 من الطهارة وستر العورة والقراءة وغير ذلك مما يعلمه أهلها وتشتمل من تمجيد
 الله تعالى على أنواع كثيرة كقراءة القرآن والتهليل والتكبير والتحميد والتسبيح
 والثناء الجميل مع انضراح وانقطاع العبد بكنيته بقلبه وقالبه الى خالقه ورازقه عز
 وجل * وأما صلاة النصارى فهي لا بد لها من الاجتماع في الكنيسة مع احتلاط
 النساء بالرجال وتلطخهم بالنجاسات في أتوابهم وأبدانهم وأمكنتهم أيضا لا بسنن
 أحديتهم مع تحقق النجاسات فيها إذ لا يشترط لها عندهم طهارة ومن اطاع على
 الصلاتين وكيفية مآرى بينهما ما فرقا عظيما ومن أهم أحكامها عند المسلمين
 الطهارة من النجاسات بل لا يجوز التلطيخ بالنجاسة مطلقا في جميع الأحوال سواء كان
 في الصلاة أو خارجها ويطلب شرعا التطيب والاعتسال لجميع مواسم الاجتماعات
 في الصلوات وغير الصلوات كأيام الأعياد والجمعات وكذلك قص الأظفار وحلق
 العانة وتنف الأبط وغيرهما من أنواع النظافات وكل ذلك يخالف دين النصارى
 فإنه لا نظافة فيه أصلا وربما يمضى على الواحد منهم المدد الطويلة وهو لا يمس
 الماء جسده ولا يستنجي من خروج الغائط فلو فرض أن رجلا من أغنيائهم
 فضلا عن فقرائهم عرى من ثيابه لوجد في غاية القذارة وهو في الظاهر مجمل
 بالملابس النظيفة ولو فرض أن عبدا حقيرا من فقراء المسلمين المحافظين على
 الصلوات عرى من ثيابه لوجد في غاية النظافة من النجاسات وهم أيضا
 لا يغتسلون من الجنابة كالمسلمين وحكمته ظاهرة فإن الانسان يحصل له فتور

في جميع جسمه فبالاغتسال يرجع اليه نشاطه

﴿ الفصل الثاني في حكمة مشروعية صيام رمضان ﴾

اعلم أن صيام المسلمين وهو الامساك عن الاكل والشرب من طلوع الفجر الى غروب الشمس هو الصيام المشروع الذي شرعه الله لانيابته السابقين وأهمهم ولكنه تعالى خص هذه الامة المحمدية بشهر رمضان فهو من الشرائع المتقدمة وهو الذي كان يصومه سيدنا عيسى عليه السلام ولكن علماء النصرانية في الاصر السابقة رتبوا لهم صيامهم هذا وأباحوا لهم الاكل والشرب وتلاعبوا في دين الله بحسب أهوائهم ووضعوا لهم احكاما كثيرة من عند أنفسهم لم يأذن بها الله تعالى والافاقا الفائدة من صيام لا يترك صاحبه الاكل والشرب وهو انما شرعه الله تعالى لخلقهم لياضة نفوسهم بمنعها من الطعام والشراب حتى تصفوا ارواحهم وتستتبر قلوبهم وتضعف علائقها بظيائهم البشرية وتقوى روحانيتهم ومناسبتهم مع العالم العلوي وهم ملائكة الله تعالى الذين لا يأكلون ولا يشربون وانما يعيدشون بتسبيح الله تعالى وتقديسه وعبادته فحكمة مشروعية الصيام انما هو التشبه بأولئك الملائكة الكرام من ترك الشراب والطعام والظاهر ان علماء النصارى الذين وضعوا لهم صيامهم لم يفهموا هذه الحكمة ولو فهموها لما أباحوا لهم ما أباحوه اذ لا فرق بين كل الزيت وكل السمن وأكل الخبز وأكل اللحم فكل ذلك هو متساو في مخالفة الحكمة الالهية في مشروعية الصيام وهي التشبه بالملائكة الروحانيين كما علمت

﴿ الفصل الثالث في حكمة مشروعية الزكاة ﴾

وهي انما تلزم الاغنياء المالكيين للمال الذي تجب فيه الزكاة وهي تطهر أصحابها من الاتام وتطهر ذلك المال من اختلاطه بالمال الحرام الذي هو حق الفقراء في أموالهم اذ لم يعطوه اليهم بالصفة التي شرعها الله تعالى ومشروعيةها في غاية الحكمة رحمة بالفريقين لان الفقراء هم في حاجة للمال والاغنياء في حاجة للثواب وغنية عن ذلك القدر الزائد من المال ولا يليق أن يكونوا ابتلاك الوسعة من الغنى

وفقراؤهم ينظرون اليهم بعين الاحتياج فلا ينالون منهم خيرا والله تعالى هورب
 الفريقين * وناظر للمصلحتين فشر وعيتها فيها كمال النفع للجهتين * ولذلك
 كانت ركنان من أركان الاسلام * وليس في دين النصارى زكاة واجبة على وجه
 الالتزام * وهذا من النقص في الذين لا من التمام * فاهم حرموا الاجرا الجسم *
 الذي يترتب على هذا الركن العظيم * ومهما أنفقوا من الصدقات * لا يبلغ ثوابه
 ثواب فرائض الزكوات * وان كان هو أيضا من جملة الخيرات * ولكن فرق
 بين رضى الملك ممن يطيعه بتنفيذ أوامره الحتمية * ورضاه ممن يطيعه بتنفيذ
 أوامره الاختياريه * ومازلنا نسمع في أوروبا وقوع موت في كثير من الفقراء
 بسبب الجوع في المدن الكبيرة وعواصم الدول فضلا عن غيرهم كثرة الاغنياء
 فيهم الى درجة لا يمكن وصفها وهم مع هذه الحالة يتظاهرون في بلاد غيرهم بحب
 الخيرات والمبرات * وينفقون كثيرا من النفقات * على المدارس وعلى الفقراء
 ليستجابوهم بذلك الى حبهم والدخول في دينهم وكان الأولى بهم أن يصرفوا بعض
 هذه النفقات على من يموت جوعا في بلادهم وهذا كله والله أعلم لكون زكاة
 أموالهم غير واجبة في دينهم ولو كانت واجبة وصرفوها للفقراء لما ماتوا من الجوع
 * الفصل الرابع في حكمة مشروعية الحج الى بيت الله الحرام *

قد شرعه الله تعالى لحكمة عظيمة وهي اجتماع المسلمين من سائر أقطار الارض
 في مكان واحد وهو مكة المشرفة وجعل لهم هذا المسكن بمنزلة بلد الملك التي تلجئ
 اليها رعيتيه وخصص لهم فيها بيتا جعله بمنزلة بيت الملك الذي يتوجهون اليه
 ويطوفون به لقضاء حوائجهم وهو البيت الذي جعله قلوبهم يستقبلونه في صلاتهم
 أيما كانوا كل ذلك لتجتمع قلوبهم على الله تعالى ولا يكونوا حيارى لا يعرفون أين
 يتوجهون لان الله تعالى منزعه عن الزمان والمسكان لا تحويه الامكنة كالاتحويه
 الزمان هو القديم الذي لأول لوجوده ولا نهاية له كان موجودا قبل أن خلق
 الزمان والمسكان وأبدع جميع الاكوان وهو الازلي ما عليه كان والارض
 والسماء عنده سواء لا تحصره الارض كالاتحصره السماء وانما جعل السماء مأوى

- خلائق من الملائكة كما جعل الارض مأوى خلائق من الانس والجن ولكنهم
 شرف السماء على الارض بأن نزهها عن وقوع المعاصي فيها اذ جعلها مأوى ذلك
 الملا الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون لانه لم يركب فيهم
 الشهوات التي تنشأ عنها الخطيئات وهم وان كانوا أعرف بالله تعالى من أنواع
 الانس والجان وأكثر عبادة له لانهم مشغولون بذلك على الدوام الا انهم محجوبون
 عن معرفة حقيقته تعالى كاهل الارض سواء بسواء ومنهم الملائكة الخافون من
 حول العرش يسبحون بحمدهم وقد جعل الله بيته الحرام نظيرا ومثالا لعرشه
 وجعل الطائفين به من البشر كالملائكة الخافين من حول العرش قاله سيدي
 محي الدين بن العربي في الفتوحات المكية ثم كرره بعبارة أخرى فقال جعل
 الملائكة حافين من حول العرش بمنزلة الحراس الذين يدورون بدار الملك
 الملازمين بابه لتنفيذ أوامره وجعل الله الكعبة بيته ونصب لطاقم به على
 ذلك الاسلوب اهـ والمكلف بالحج هو من يستطيع السفر اليه ويملك النفقة التي
 تلزمه لسفره ولعماله مدة غيابه عنهم ومتى ذهب المسلم الى تلك الاماكن الطاهرة
 ورأى ذلك البيت المعظم الذي هو في غاية الهيبة والوقار لا يمكنه غلبا أن لا يبكي
 بكاء الفرح والسرور لشدة ما يطرأ عليه من رقة القلب والخشوع فيطوف به
 معتقدا انه بيت مبني من احجار لا ينفع بنفسه ولا يضر سوى ان الله خصه
 لاتباء عبده المسلم وكلفه بتكاليف شرعية تتعلق به فهو يؤديها كما أمره الله تعالى
 كما يتبجى الناس الى بيوت ملوكهم ويلوذون بها لقضاء حوائجهم والله تعالى ليس
 شخصا محسوما حتى يلبجوا اليه فحمل لهم هذا البيت من جعاب رجوع اليه وعامة
 على أن من طاف به وأدى ما فرض عليه فقد قبله الله تعالى ورضى عنه كما يرضى
 الملك ويقبل من يلبجى الى قصره من رعيته وهناك أرض فسيحة عليها جبل صغير
 تسمى عرفات يقف فيها عموم الحجاج يدعون الله تعالى ويبتهلون اليه وهو بمنزلة
 ساحة عظيمة خصصها الملك لرعاياه ليجتمعوا فيها في يوم مخصوص كل عام ويمجدوه
 ويطلبوا منه حوائجهم فيفضيها لهم فهذه حكمة الطواف بالبيت والوقوف

بعرفات وهما أعظم أركان الحج وله أفعال أخرى تعبدا لله بها فتحن نطيعه بها ونفعلها كما أمرنا سواء فهمنا حكمتها ولم نفهم ومن عمل بأمر الملك بدون فهم الحكمة فهو أشد طاعة له وأحق برضاه من لا يطيعه الا اذا فهم الحكمة وبعد حجهم الى بيت الله الحرام يتوجهون الى المدينة المنورة لزيارة خير الانام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام أكبر الناس عليهم نعمة مكافأته له على ان كان واسطتهم العظمى في نعمة الايمان الذي يترتب عليها الخلود في الجنان والنجاة من النيران وليتوسلوا به الى الله تعالى في قضاء حاجاتهم ومغفرة ذلالتهم وتستحسن زيارته صلى الله عليه وسلم قبل الحج وبعده وفي كل زمان لم يوقت الشارع لها وقتا مخصوصا وأما سفر النصارى الى بيت المقدس وزيارة كنيسة الكبرى فهو لا أصل له في دين سيدنا عيسى ولم يأمرهم به ولكنهم هم ابتدعوه لما اعتقدوا أنه عليه السلام صلب في ذلك المكان فهم يتحملون المشقات العظيمة من البلاد البعيدة على الاوهام التي لا حقيقة لها لان الله تعالى لم يكلفهم بذلك وليس المسيح عليه السلام مقبور اهانك ولا هو مكان حصل له فيه تجميل وتعظيم وعز وشرف حتى يعظموه بتلك الاوصاف بل بالعكس حصل له في ذلك المكان غاية الالهانة ونهاية الذل والتعدى والظلم والجور من أعدائه حتى صلبوه بزعمهم فكان ينبغي لهم بسبب ما حصل من ذلك في هذا المكان أن يعتقدوه أشأم بقرعة في الارض وأبغضها الى الله تعالى لما وقع فيهما من ذلك الظلم الذي لا ظلم فوقه على أحب خلقه اليه وأفضلهم عنده وأعزهم عليه من أهل ذلك العصر فكان يلزمهم أن يبغضوا أيضا ذلك المكان ويهجروه هجرا مؤبدا فتعظيمهم لذلك المكان وللصلب غير معقول ولا مقبول ولا تستحسنه العقول

الفصل الخامس في بعض نوافل العبادات

اعلم ان أركان الاسلام الخمسة السابقة بعضها يتعلق بالبدن وهو شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وكذلك الصلاة والصيام وبعضها يتعلق بالمال وهو الزكاة وبعضها يتعلق بالمال والبدن وهو الحج وكل واحد من الاركان الخمسة

المذكورة يوجد من جنسه نوافل لها ثواب عظيم ورد الترغيب فيه في الكتاب
والسنة عن الله تعالى ورسوله الاعظم صلى الله عليه وسلم فن جنس الشهادات
انواع ذكر الله تعالى من تهليل وتكبير وتحميد وتسميح واستغفار وصلوة على
النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك ومن جنس باقى الاركان أيضا نوافل صلوات
وصيام وصدقات ونوافل الحج والعمرة وكلها ورد في فضلها آيات قرآنية
وأحاديث نبوية * امتلأت منها الكتب الدينية * وقد فاز بها الصالحون ولا
سيما سادتنا الصوفية * فقد منحهم الله بالمداومة على تلك الازكار والعبادات
واجتناب جميع المنهيات ما منحهم من الاسرار والانوار * وصاروا من أفضل
عباده الاخيار * ومن شدة اعتنائهم بذلك صارت عندهم النوافل كالفرائض
في ملازمتها * والمكروهات كالمحرمات في مجانبتها * بحيث أنهم أطاعوا
سيدهم وهو الله تعالى بقدر استطاعتهم فعملوا بجميع ما شرعه لهم أمرا ونهيا
تابعين في ذلك رسوله الاكرم صلى الله عليه وسلم فقد كان عليه الصلاة والسلام
كثير العمل بجميع نوافل العبادات البدنية والمالية تشرى بها لئلا يتساوى بها
زيادة الخير مع عدم احتياجه اليه بكثرة ما أعطاه الله له من النعم التي لا تساوىها
نعمه تعالى على جميع العالمين اجمالا وتفصيلا وكان صلى الله عليه وسلم يقوم الليل
لصلاة النوافل حتى تورمت قدماه الشريفتان

* الفصل السادس في حكمة مشروعية النكاح والطلاق وتعدد الزوجات *

اعلم ان حكمة مشروعية النكاح بقاء النوع الانساني على الوجه المشروع وهذا
متفق عليه عند سائر الملل أما حكمة تعدد الزوجات الى الرابع فهي طلب كثرة
التناسل بشرط أن يقدر الزوج على الانفاق عليهن وأن يعدل بينهن فاذالم يقدر
على الانفاق أو لم يعدل لا يجوز له الا واحدة كما هو صريح القرآن فيرتكب
بذلك انما لانه اذالم يعدل بينهن يكون في حكم الزاني لانه بعقد النكاح جازله التمتع
بين فاذالم يعدل كان مخالفا لامر الله تعالى في ترك العدل وانما جاز ذلك مع وجود
العدل والقدرة على الانفاق لتكثير النسل وبقاء النوع الانساني والرجل مادام

حيا يجوز أن يحصل من نطفته الحبل اذ لم يطرأ عليها فساد بسبب انحراف مزاجه
 بخلاف المرأة فانها اذا تجاوز سنها الخمسين سنة ينقطع حملها والعقم في النساء أيضا
 كثير فلذلك جاز تعدد الزوجات ﷺ وكذلك مشروعية الطلاق هي من أحسن
 أحكام الشرع المحمدي لوجود تمام الحكمة في مفارقة الزوجين المتباغضين
 والاي ترتب على عدم مفارقتها فساد عظيم فاذا تفرقا يزول ذلك ويغني الله كل
 واحد منهما بان يجد زوجا يوافق طبعه فيحصل الائتلاف ويترتب على ذلك
 الخير العظيم من التناسل والراحة في المعيشة واذ لم يتفرقا مع وجود التنافر بينهما
 ينظر كل واحد منهما من يوافق طبعه غير زوجته فيعاشره معاشره غير مشروعة
 ويترتب على ذلك من اختلاط الانسان ما لا يخفى ومن ذلك حجاب النساء عن
 الرجال في الشريعة الاسلامية هو من أحسن محاسنها وموافق للحكمة تمام الموافقة
 لما يترتب على عدم الحجاب واختلاط النساء بالرجال من المفاسد الكثيرة
 والنصارى أنفسهم يقرون بذلك ولا يريد في هذا تطويل العبارة فالعقل تكفيه
 الاشارة وكثير من عقلائهم وذوى المروءة منهم يمنعون نساءهم من الاختلاط
 بالرجال والذهاب الى مواضع الرقص المسمى بالبالو وهي بدعة شنيعة ابتدعتها
 الافرنج وفيها يحصل اجتماع النساء بالرجال بصفة لا يرضاها ذوجية بحيث يحضن
 كل رجل امرأة أجنبية وهي تحضنه وهم لا بسون ملابس لم تستر جميع
 أجسامهم ولا سيما النساء كاسيات عاريات وفي هذه الحالة يشتهلون بالرقص
 واحد منهم ينظر زوجته أو بنته أو أخته مع رجل آخر على هذه الحالة وليس عنده
 بأس فهذا الامر لا يشك عاقل بأنه في غاية الشناعة وهو عندهم مستحسن
 ولا يخفى ان هذه المفاسد انما نشأت من عدم مشروعية حجاب عندهم ﷺ أما
 الطلاق فقد ادركوا الاضرار التي تترتب على منعه فحوزوه رغما عن دينهم ولو
 امكنهم اتباع شريعة المسلمين في حجاب النساء أيضا لفعولوا ذلك ولكن هذا الامر
 عليهم صعب فلا أنظهم يفعلونه لكثرة اختلاط نساءهم برجالهم في محافلهم
 ومجمعاتهم وأسواقهم وتجاراتهم حتى في كنائس عباداتهم والقصد من ذكر هذا

ان الشرع المحمدي موافق لتمام الحكمة وهو الحق والصواب في تعدد الزوجات
ومشروعية الطلاق والحجاب

﴿ الفصل السابع في المعاملات الشرعية من بيع وشراء وغير ذلك ﴾

اعلم أن أحكام المعاملات لا وجود لها في الانجيل لانه انما اشتغل على قصص
تاريخيه * ومواعظ وحكم دينيه * وفي التوراة شيء قليل من ذلك لا يجتمع منه
مقدار ما اشتغل عليه أصغر كتاب من كتب المسلمين المؤلفة من المعاملات
الشرعية أما الشريعة الاسلامية فهي البحر الذي لا ساحل له وهذه كتبها ملأت
الدينا وقد اتفق على قبولها والشهادة بحسنها أعداؤها وأصدقاؤها فقد أجمعوا
على انها لم يأت شريعة من الشرائع مثلها وهي موافقة للعقل والحكمة ومصلحة
الناس في كل مكان وزمان حتى ان الفرنج يعلمون أحكامها في مدارسهم وقد
ترجموها الى لغاتهم وترجم الفرنسيون الى لغتهم المعاملات من مذهب الامام
مالك رضي الله عنه وجعلوها قانونا يرجعون اليه في أحكامهم ولونظر العاقل
المنصف الى هذا الشرع العظيم الواسع لعلم أنه شرع الله تعالى بلا شك أوحي به الى
النبي صلى الله عليه وسلم مع كونه ولد في بلدة مكة المشرفة يتما وعاش فيها أميا بين
قوم أميين جاهلين ثم لما نبأ الله في سن الاربعين اتفق قومه على عداوته وأذيته
وقصدوا قتله وما زال معهم في جدال وجلاد وخلاف عظيم مع قوتهم وكثرتهم
وهو يدعوهم الى توحيد الله تعالى وهم مصررون على عبادة الاصنام ويعرضون
عليه أن يجعلوه ملكا فيهم ويترك عيب آلتهم فيأبى ذلك ويصر على دعوة الناس
لتوحيد الله تعالى ولم يزل الامر بينهم كذلك الى أن آمن به شرذمة قليلة منهم ومن
أهل المدينة المنورة فهاجر اليها على تلك الحالة وبعد أن استقر فيها اشتغل في جهاد
الكفار بمن آمن معه ولم يزل الامر كذلك الى أن آمن به جميع أهل جزيرة العرب
من أهل مكة والمدينة واليمن وغيرها الى أن توفاه الله تعالى وله من العمر ثلاث
وستون سنة وقد أسس الدين على أساس راسخ عظيم بفضل الله وتوفيقه ونشر

الله دينه بعده وأيده بأصحابه ومن جاء بعدهم من المجاهدين في سبيل الله تعالى ومن

العلماء الذين نشره بلا حرب ولا ضرب ولا جمعيات ولا نفقات كما يفعله النصراني إلى أن عمت أنواره سائر أقطار الارض ودخل فيه العرب والترك والفرس والروم والجر كس والبشناق والداغستان والسكرج والقبظ والبربر والسودان والجاوه وكثير من أهل الهند والصين وغيرهم من سائر الاجناس حتى بلغ الى الآن عدد المسلمين نحو الثلاثمائة مليون كل ذلك بفضل الله تعالى وتوفيقه والحمد لله رب العالمين وقد شرع صلى الله عليه وسلم هذا الشرع الواسع العظيم في تلك المدة مع كونه أميا واشتغاله بعد اوة الكفار وحر بهم الى حين وفاته صلى الله عليه وسلم وفي ذلك دليل ظاهر باهرانه شرع الله تعالى أوحاه اليه اذ البشر عاجزون عن مثل ذلك بيقين

﴿ الفصل الثامن في حكمة مشروعية العقوبات الشرعية مثل قتل القاتل وجلد الزاني أو رجه وقطع يد السارق وجلد شارب الخمر ومن يقذف غيره بالزنا ونحوه ﴾ اما قتل القاتل فقد قال تعالى «ولكم في القصاص حياة يا أولي الاباب» ومعناها انه لو لم يحصل قصاص بقتل القاتل لكثير القتل في الناس وذهبت حياتهم ففي قتل القاتل تمام المحافظة على حياتهم لئلا يجترأ بعضهم على بعض اذا أمن من المجازاة وهذه الآية الكريمة في غاية الفصاحة والبلاغة وافادة المعنى المقصود بأقصر عبارة وأجمعها وأبدعها كما يدرك ذلك من لهم ذوق وإلمام في علم الفصاحة فكأنه يقول حياتكم في القتل وانظر ما أبدع هذا اللفظ وأجمعه وانما أبدل القتل بالقصاص لانه قتل القاتل لا مطلق القتل فان مطلق القتل فيه موت الناس لا حياتهم وختم الآية بقوله يا أولي الاباب أي العقول لانهم هم الذين يدركون ذلك ويليق بهم الخطاب * وأما عقوبة المرتد بعد الاسلام بالقتل فهو مستحقه لانه قد جنى على نفسه فقتلها في المعنى شرقتة لانه جعلها مستحقة للخلود في جهنم بعد نجاتها بالاسلام * وأما عقوبة الزاني بالرجم والجلد فهو لمنع هذه الجريمة العظيمة على الاعتراض التي يترتب عليها اختلاط الانساب فكان الراني

بوضعه تلك النطفة على ذلك الوجه الممنوع شرعا قد جنى على الانسان الذي
 يتخلق منها بجعله ابن زنا واعدام شرفه وعلى نفسه أيضا بتضييع ولده وعلى المرأة
 كذلك وعلى جميع أقاربها بتلويت شرفهم بل وأقاربه أيضا مع جعل ذلك الولد
 منسوب القوم ليس هو منهم برئهم ويرثونه بدون حق فضلا عن العار الديني
 والديوي والحاصل ان آفات الزنا والمحظورات التي ترتب عليه لا يمكن حصرها
 ومع معرفة الزناة بجميع هذه القبائح تغلب عليهم الشهوة الطبيعية فتعمى قلوبهم
 عن التفكير فيها ولذلك شد الله تعالى في جزائهم لاهتمامه تعالى في المحافظة على
 اعراض الناس وأنسابهم * وأما عقوبة السارق بقطع يده فهي أيضا من أبداع
 الحكم وأعدل الاحكام لان يده هي كانت آلة التعدى على أموال الناس والمال
 يلى الروح في الاهمية لان عليه مدار عمران الدنيا ومتى علم السارق انه اذا سرق
 تقطع يده يكف عن السرقة فيأمن الناس على أموالهم ويعيشون براحة ومن
 نوع السارقين قطاع الطريق وعقوبتهم أن يصلبوا أو يقتلوا أو تقطع أيديهم
 وأرجلهم لانهم يسلبون راحة الناس وأموالهم وأرواحهم أيضا كما هو معلوم من
 أحوالهم ولذلك كانت عقوبتهم أشد من عقوبة السارقين * وأما عقوبة
 شارب الخمر بجلده فهو قد جنى على نفسه أعظم جناية فعقوبته اقتصاص منه له
 لان أفضل ما فيه عقله وهو قد جنى عليه بازالته بشرب الخمر ولذلك استحق هذه
 العقوبة * وأما عقوبة القاذف وهو من يرمى غيره بالزنا ونحوه فهو أيضا بتعديه
 على عرض أخيه وشرفه العظيم الذي يعيش به سعيدا استحق العقوبة بجلده لئلا
 يجترأ الناس على قذف بعضهم بعضا وكم وردت آيات قرآنية وأحاديث نبوية
 في تقييح هذه الاجرام التي رتب الشارع لها هذه العقوبات لشدة محافظته على
 الدين والنفس والعرض والنسب والعقل والمال * (تنبيه) اعلم اني بعد ان كتبت
 ما تقدم في هذا الفصل من حكمة مشروعية العقوبات الشرعية في الامور
 المذكورة راجعت شرح الامام القاني هداية المرید على قصيدته جوهرية

التوحيد فأجبت نقل عبارته هنا فيها من زيادة الفوائد قال رضى الله عنه
عند قوله

وحفظ دين ثم نفس مال نسب * ومثلها عقل وعرض قد وجب
هذه تعرف عند القوم بالكليات الخمس أو الست * واعلم ان الغزالي وغيره من
أئمة الاصول حكوا ان الكليات الخمس أو الست قد أجمعت الشرائع كلها على
امتناع اباحتها وأطبقت على وجوب صيانتها لشرفها وكثرة المفاصد التابعة لا تهاك
حرمتها وعلم من الدين بالضرورة وجوب حفظها يعني ان حفظ هذه المذكورات
واجب في جميع الشرائع كما جاء به شرعنا أيضا حسبما أشار اليه عليه الصلاة والسلام
بقوله في خطبته المشهورة فان دماءكم وأموالكم واعراضكم عليكم حرام
الحديث وفي آخره الا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ولا
شك ان هذا راجع لحفظ الاديان كما ان حفظ الانساب داخل تحت حفظ
الاعراض ومن لازم التكليف بذلك حفظ العقل على ان الاحاديث الصحيحة
جاءت مصرحة بذلك فما أباح الله تعالى العرض بالقذف والسباب قط ولا أباح
الاموال بالسرقة قط ولا بالعصيان قط ولا الانساب باباحة الزنا ولا العقول باباحة
المفسدات لها قط ولا النفوس والاعضاء باباحة القتل والقطع بغير حق ولا
الاديان باباحة الكفر واتهك حرمة المحرمات قط ذكره القرافي وغيره
فلحفظ الدين شرع قتل الكفار المحاربين والمقتولين من الزنادقة والمرتدين
وعقوبة الداعين الى البدع والاهواء كما شرع لحفظ النفوس القصاص في النفس
والطرف أى بعض الاعضاء ولحفظ المال شرع حد السرقة وحد قاطع الطريق
ولحفظ النسب شرع حد الزنا ولحفظ العقل شرع حد السكر والقصاص ممن
أذبه بجناية عمدا والدية في الخطا ولحفظ الاعراض شرع حد القذف للعفيف
والتعزير لغيره كاذابة الاعراض بغير القذف * وأكد هذه الكليات حفظ
الدين ثم حفظ النفوس ثم حفظ العقول ثم حفظ الانساب ثم حفظ الاموال وفي

مرتبها الا عرض انتهى كلام الامام اللقاني باختصار ونحوه في شرح ابنه الشيخ
عبد السلام وحاشية شيخ مشايخي الشيخ ابراهيم الباجوري رحمهم الله تعالى
* الفصل التاسع في حكمة مشروعية إرفاق الارقاء *

اعلم ان الله تعالى قد شرع الرق وأباحه في جميع الملل لانه تعالى خلق الناس
وجعلهم درجات الغنى والفقير والقوى والضعيف وجعل عمران السكون موقوفا
على ارتباط بعضهم ببعض وجعل كل صنف من هؤلاء نعمة على الصنف الآخر
فان الغنى الضعيف لا ينفعه غناؤه وحده ولا بدله من أعوان يعينونه على أشغاله
فأباح له الله تعالى أن يشتري من الارقاء بما له من يعينونه على أشغاله كما يحتاج
الريق الى سيد يعيئس بماله ويحسبه من جملة عياله وكرام الناس يعاملون ارفاقهم
كأولادهم اقتداء بالسيد الاعظم صلى الله عليه وسلم . فقد كان يعامل مولاه
زيدا معاملة الابن بل تبناه بالفعل وكانوا يقولون له ابن محمد صلى الله عليه وسلم حتى
نزل قوله تعالى « ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله » فصاروا
ينادونه باسمه وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم في المنزلة التي لا يفضل أحد ثم
عامل صلى الله عليه وسلم بهذه المعاملة الجميلة أسامة بن زيد فكان عنده بمنزلة
والده في البر وحسن المعاملة حتى كانوا يسمونه الحب ابن الحب أى حبيب رسول
الله وابن حبيبه وكان صلى الله عليه وسلم قد أعتق أباه زيداً قبل ولادته فهو مولى
رسول الله وابن مولاه وابن مولاته أم أيمن بركة الحبشية ولم يجر عليه رق كأبيه
وأمره رضى الله عنهم وانما شرع الله إرفاق النفس اذا كانت كافرة واستولى
المؤمنون عليها بالمحاربة والقهر فللامام أن يضرب عليهم الرق اذا رأى المصلحة
في ذلك واذا رأى المصلحة في اطلاقهم أطلقهم كإفعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم في فتح مكة أطلقهم ولم يسترق أحد منهم ثم فعل كذلك في غزوة حنين بعد
ان قسمهم بين الغانمين فتوسل اليه بعض رؤسائهم فعفا عنهم وأرجعهم الى أهلهم
وشرع الله عتق الرقيق وجعله من أعمال البر التي يترتب عليها الثواب العظيم

وكثير منهم بعد العتق لا يفارق سيده لان السيد المكرم لعبده هو أيضا نعمته على العبد كما ان العبد نعمته عليه كل منهما نافع للآخر والحقوق بينهم متبادلة وقد نهى الشارع عن ظلمهم وتكليفهم أكثر من طاقتهم ووعده الاجر العظيم على عتقهم والرفق بهم فالارفاق في الشريعة الاسلامية هو من أحسن الحسنات وأنفعها للنوع الانساني وهو شرع قديم شرعه الله تعالى للملئ السابفة أيضا وقد منع بعض الدول في هذا الزمان الارفاق وجبروا الناس على عتق ارقائهم ليجبوا بأنفسهم كفرة السودان الذين تجلب الارقاء منهم في هذا الزمان ليسهل بذلك استيلاؤهم على بلادهم والافهم يعلمون ان الناس محتاجون الى ذلك وهو نعمة على السادات والعيبد أيضا وأنت اذا نظرت الى بقاء أولئك العبيد في بلادهم في الكفر بالله تعالى والجهل بأمور الدنيا والآخرة والتعب والشقاء وخشونة العيش الى الغاية ثم نظرتهم بعد ارقاقهم ودخولهم في دين الاسلام وعيشهم بين ساداتهم عيشة مرضية ومعرفتهم من أمور الدين والدنيا ما لم يكونوا يتخيلونه لعلمت انهم قد ترتب على ارقاقهم سعادتهم الدنيوية والاخروية بل كثير من الارقاء صاروا ملوكا ومنهم دولة المماليك في مصر في الاعصر السابقة واذ رأيت هؤلاء العبيد الذين أعتقوهم بالرغم عن ساداتهم في الاشغال الشاقة وبعضهم عاجزون لا يقدر وون على الاشغال وأكثرهم بأوون الى خرابات لا تسكن ويعيشون عيشة لا ترضى بها الكلاب لعلمت انهم قد لحقهم هذه الحريرة من الاضرار أكثر مما لحق أسيادهم بهذا العتق الجبري وما زالت الدنيا وأهلها هكذا معمورة من غني وفقير وخدام ومخدوم وعمرانها موقوف على ذلك ولو كانوا كلهم أغنياء أو كلهم فقراء لما تم العمران فالله تعالى أعلم بمصالح خلقه وقد شرع لهم ذلك والحسن ما استحسنه الشرع والقبيح ما استقبحه الشرع والله أعلم

﴿ الفصل العاشر في سرد بعض المحرمات المتعلقة في ذات الانسان ﴾

نفسه أو معاملته مع الناس ﴿

يحرم شرب الخمر وأكل المسكر كالخبيثية والافيون والبنج وأكل الدم والميتة
 وكل نجس ومستقذر ومضر ومحرم احراق الحيوان بالنار وتعذيبه ومحرم أكل
 الربا والاحتمكار والبيع على بيع الغير والشراء على شرائه وانفاق السلعة بالخلف
 الكاذب والمسكر والخديعة ونجس السكيل والوزن والذرع والاستدانة مع
 نية عدم الوفاء أو مع عدم رجائه بأن لم يكن له جهة ظاهرة لوفاء الدين والدائن
 جاهل بحاله ومحرم مطل الغني بعد مطالبته من غير عندر وأكل مال الغير بغير
 حق ولا سيما اليتيم وانفاق المال في الامور المحرمة ويحرم ايداء الناس ولا سيما
 الجار ولو ذميا كأن يشرف على حرمة أو يبنى ما يؤذيه مما لا يسوغ له شرعا
 وكذلك يحرم البناء فوق الحاجة للخلاء والتكبر على الناس ويحرم تغيير حدود
 الارض ويحرم اضلال الاعمى عن الطريق والتصرف في الطريق الغير النافذ
 بغير اذن أهله والتصرف في الطريق الشارع بما يضر الناس ويحرم خيانة أحد
 الشريكين لشريكه أو الوكيل لموكله ويحرم الاقرار لاحد ورثته بدين كذبا
 يعمر باقي الورثة ويحرم عدم اقرار المريض بما عليه من الديون أو عنده من
 الاعيان لا يفائها ويحرم الغصب والاستيلاء على مال الغير ظلما وتأخير أجره
 الاجبر أو منعه منها بعد فراغ عمله ويحرم منع الناس من الاشياء المباحة لهم على
 العموم أو الخصوص كالارض الميتة والشوارع والمساجد والمعادن والاستيلاء
 على ماء مباح ومنعه ابن السبيل ويحرم الخيانة في الامانات كالوديعة والعين
 المرهونة أو المستأجرة ويحرم النظر الى الاجنبية بشهوة ولمسها والخلوة بها
 وكذلك الامر الدجيل وتحرم غيبة الناس وذکرهم بما لا يرضونه واستماع ذلك
 والرضابه وشتم الناس وذکرهم بما يكرهونه من الالقاب المسكروهة والسخرية
 والاستهزاء والتخميمة وهي نقل الكلام على سبيل الافساد وافساد المرأة على زوجها
 وافساده عليها وافشاء الرجل سر زوجته وافشاءها سره ويحرم تصوير ذی روح
 على أي شيء كان من معظم أو ممتن بأرض أو غيرهما ويحرم التهاجر والتدابير

والتشاحن بين المسلمين ويحرم خروج المرأة من بيتها متعطرة متزينة ولو باذن
 الزوج ويحرم الزنا واللواط والقيادة والمساحقة بين النساء والقذف والسب واللعن
 والاستتالة في الاعراض ويحرم عقوق الوالدين وقطع الرحم ويحرم تعذيب
 العبيد بالخصاء والتعريض بين البهائم ويحرم قتل المسلم أو الذمي وقتل الانسان
 نفسه والاعانة على القتل وحضوره مع القدرة على دفعه فلم يدفعه وضرب المسلم
 أو الذمي بغير مسوغ شرعي وترويع المسلم والاشارة اليه بسلاح أو نحوه ويحرم
 السحر وتعليمه وتعلمه والسكھانة والطيرة والطرق بالخصي والتبجيم ويحرم البغى
 وتولية جائر أو فاسق أمر من أمور المسلمين وعزل الصالح وتولية من هودونه
 والجور والغش والظلم والدخول على الظلمة مع الرضا بظلمهم واعانتهم على
 الظلم والسعاية اليهم بباطل ويحرم هتك المسلم وتبذير عوراته حتى يفضحه ويذله
 بهابين الناس ويحرم اظهار زى الصالحين بين الناس وار تكاب المحرمات في
 الخلوة ويحرم المداهنة ويحرم قطع الطريق أي اخافتها وان لم يقتل نفسا ولا أخذ
 مالا ويحرم الصيال على مسلم أو ذمي لارادة نحو قتله أو أخذ ماله أو انتهاك حرمة أو
 ارادة ترويعه ونحو يفه ويحرم التجسس على جاره بأن يطالع من نحو ثقب ضيق في
 دار غيره بغير اذنه على حرمه والتسمع الى حديث قوم بكرهون الاطلاع عليه
 ويحرم ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة بأن أمن على نفسه
 وماله ويحرم ترك رد السلام ومحبة الانسان أن يقوم الناس له اقتخارا وتماظما
 ويحرم قتل من له أمان أو ذمة أو عهد وغدره وظلمه ويحرم على الانسان أن
 يتولى القضاء والولاية وأن يطلبه اذا علم من نفسه اخيانه أو الجور أو الجهل بأحكامه
 ويحرم اعانة المبطل ومساعدته وأخذ الرشوة ولو على الحكم بالحق واعطاؤها
 على الباطل والسعي فيها بين الراشي والمرثى وأخذ المال على تولية الحكم ودفعه
 ويحرم ايداء الخصم والتسلط عليه والخصومة لمحض العناد بقصد قهر الخصم
 وكسره والمراء والجدال المذموم ويحرم دعوى الانسان على غيره بما يعلم انه ليس

له ويحرم الكذب وشهادة الزور وقبولها وكنتم الشهادة بالحق ويحرم القمار
 وآلات الملاهي! * هذا ما اخترت نقله من كتاب الزواجر للإمام ابن حجر وهو
 كتاب لا نظير له في بابه جمع من المحرمات والآيات والاحاديث وأقوال الفقهاء
 المتعلقة بها شياً كثيراً وقد اقتصر على ما ذكرته هنا لبيان ان الشريعة
 الاسلامية جامعة للامر بكل خير والنهي عن كل شر والله أعلم
 * وقد تم تمييزها ونظر مؤلفها فيها في ربيع الثاني
 سنة ١٣٢٦ من هجرة النبي الاكرم
 صلى الله عليه وسلم والحمد لله
 رب العالمين *



مختصر ارشاد الحيارى

فى

تحذير المسلمين

من مدارس النصرى



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ

الحمد لله رب العالمين * وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الاحد * الفرد الصمد
الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد * وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وسيد
خلقه وأفضل رسله وأحبهم إليه * وأقر بهم من كل الوجوه لديه * وأشهد أن
دينه هو دين الله الحق الصحيح الذي كلف به العباد * في سائر الاعصار والبلاد
منذ خلق الدنيا الى يوم القيام * قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام * (أما بعد) *
فان أعظم بلية في هذا الزمان على المسلمين هذه المدارس النصرانية التي افتتحوها
في سائر الاقطار والامصار وقد ألفت في التحذير منها كتابي * (ارشاد الحيارى
في تحذير المسلمين من مدارس النصارى) * وطبع منه مقادير وافرة في مصر
وبيروت وانتشر انتشاراً عظيماً وحصل به النفع العظيم والحمد لله ومع ذلك فما
حصل به من النفع وان كان في نفسه كثيراً من انكفاف بعض المسلمين عن
ادخال أولادهم في هذه المدارس الا انه قليل جداً بالنظر لكثرتها وشدة الرغبة
فيها من فساق المسلمين ومراقهم وجهالهم الذين لا يدرون عواقب الامور وقد
فتنتهم الدنيا وأنستهم الاخرى وهم جمهور الناس فرأيت من الضروري زيادة
نشر هذا الكتاب وذلك يحتاج لمضاريف كثيرة لطبع مقادير وافرة تنشر
في سائر الجهات ورأيت مما يعين على ذلك اختصاره بذكر ما لا بد منه من
المعاني المقصودة في أوراق قليلة تكون نفقتها قليلة وتحصل مطالعتها في وقت
قليل والله الهادي الى سواء السبيل * ولم أضع له اسماً جديداً وانما سميته
* مختصراً (ارشاد الحيارى في تحذير المسلمين من مدارس النصارى) * ورتبته
على مقدمة وعشرين فصلاً وخاتمة

المقدمة

اعلم ان من أعظم المصائب على الملة الاسلامية * والامة المحمدية * ما هو جار
في هذه الايام * في كثير من بلاد الاسلام * من ادخال بعض جهلة المسلمين
أولادهم في المدارس النصرانية * لتعلم بعض العلوم الدنيوية * واللغات
الافرنجية * ويتعلمون في بعضها كالمدارس اليسوعية ومدارس البروتستانت
الذيانة النصرانية * ويشاركون أولاد النصارى في عباداتهم الدينية * ومن
لا يقبل هذا من المسلمين لا يقبلونه في مدارسهم فهذا شرطها الذي لا بد منه
وهو الحامل لهم على فتح هذه المدارس ولا يخفى ان ذلك كفر صريح * ولا
يرضى به الله تعالى ولا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولا سيدنا المسيح

الفصل الاول * اعلم ان بعض المنكرات لا يحتاج لاقامة دليل يثبت انه أمر
منكر بل بالنظر الى شدة قبحه وظهور شناعته يكفي في انكاره مجرد حكاية حاله
مثلا اذا زار رجل بامرأة نهارا في الملاء العام في مجمع الناس فهذا لا يلزمك اقامة
دليل لتقبيح فعله بل مجرد حكاية حالته هذه القبيحة كاف للانكار والتشنيع
عليه * ومن ذلك بل أعظم والله من ذلك ما ارتكبه هؤلاء الفساق المراق من
جهلة المسلمين من ادخال أولادهم في مدارس النصارى ولا سيما على هذه
الشرط فاذا قلت فلان المسلم أدخل ولده الى مدرسة نصرانية بشرط أن يتعلم
دين النصارى ويدخل الى الكنيسة مع أولاد النصارى ويعبد معهم عبادة
النصارى فهذا الفعل بالنظر لكونه بلغ منتهى القباحة والشناعة * كما ان فاعله
بلغ منتهى الضلال والرقاعة * لا يحتاج لاقامة دليل على اثبات قباحته وكونه
من أنكر المنكرات * وأشنع الشناعات * بل مجرد حكايته * كاف لظهار
شناعته * وذم من ارتكبه من الجهال * وأهل الفسوق والضلال * وباليات
شعري اذا كان هذا الجاهل الفاسق * أو المنافق المارق * لا يخشى الله * ولا
يستحي من الله * ولا يخاف من العقاب * في يوم الحساب * فلم لا يستحي من
جماعته * وأهل ملته * الذين يعيش هو وولده معهم في عار وشنار * بعد

ارتكابه هذه الافعال التي لا يرتكها الا الاشرار * بل والله انه يسقط أيضا
 من عين الكفار * لانهم يقولون ان هذا الرجل ليس له دين * فلا ينظرونه
 نظرا مبنيا * لعلمهم انه لا يريد تنصير ولده حقيقة بادخاله مدرستهم على
 شروطهم وانما يعلمون ان تهاونه في دينه اذ اده الى قبول ذلك * غير مبال بما
 يلحقه ويلحق ابنه في دينهما من المهالك * ومثل هذا أعظم عذره لوقوله رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اذ الم تستح فاصنع ما شئت وهو قد نزع ربة الحياء * وصار
 عنده الكفر والايمان والمدح والذم سواء

الفصل الثاني * اعلم اني قد اقم في مدينة بيروت مدة طويلة تزيد الى
 الآن على العشرين سنة فاطلعت فيها على شئ من احوال هذه المدارس النصرانية
 التي لا يجوز لكل مسلم أن يدخل اليها ولده أو من له حكم عليه بوجه من الوجوه
 وبيروت هذه هي أعظم مدن سواحل البحر الشامي وقد صارت في الازمنة
 الاخيرة مجتمع الواردين من الاقطار بعيادة والقرية من المسلمين وغيرهم
 ولذلك كان الافرنج فيها عناية مخصوصة ففتحوا فيها المدارس العظيمة وأنفقوا
 عليها النفقات الكثيرة وعمموا فيها التعليم وقبول التلامذة من سائر المراتم ولكنهم
 جعلوا من أهم شروطها تعليم دين النصارى وفعل العبادة النصرانية في كنيسة
 المدرسة لكل التلاميذ ولم يفرقوا في ذلك بين اولاد النصارى وأولاد المسلمين
 فأولاد المسلمين ما داموا في تلك المدارس هم نصارى كأولاد النصارى من غير
 فرق وها أنا أسوق لك العبارة التي كتبت قبل سنوات كتبها على ظهر كتابي
 أفضل الصلوات على سيد السادات صلى الله عليه وسلم ثم أتكلم بعدها بما فتح
 الله به وهي (بلاء عظيم يجب التيقظه) ان مدارس الافرنج التي يفتحونها في
 البلاد الاسلامية يجعلون من أهم الشرط لدخولها تعليم التلميذ ولو كان
 مسلما دين النصرانية ودخوله في جملة التلاميذ النصارى الى الكنيسة في كل يوم
 الى العبادة وفعله معهم الافعال الدينية النصرانية ومن لا يقبل هذا الشرط
 لا يقبلونه ويوجد في بيروت جملة من هذه المدارس وفيها بعض أبناء المسلمين منها

المدرسة اليسوعية ومدرسة المطران المارونية وهم لا يلامون على ذلك لانهم

يفعلون في مدارسهم ما يوافقهم وبينون شروطهم ولا يجبرون أحدا على الدخول
وأما اليوم العظيم على المسلم الذي يرضى بدخول ولده الى هذه المدارس ينام
ويقوم * ويدخل الكنيسة على الشرط المعلوم * والذي أقوله ان المسلم الحقيقي
لا يدخل ولده هذا المدخل الخطير الالجهله بشرطهم المذكور أو لجهله بالحكم
الشرعي في ذلك * اما شرطهم فها هو نعلنه ليعلمه كل احد * وأما الحكم الشرعي
في ذلك فهو شائع في كتب الشريعة الغراء ولا يخفى على أحد من العلماء * وها أنا
أفتصر عن نقل عبارة الامام القاضي عياض في كتابه الشفاء الشريف ليعلم حكم
ذلك كل أحد ولا يبقى عنده لمسلم * قال رحمه الله تعالى في أواخر كتابه
المذكور بعد ان ذكر أشياء كثيرة من المكفرات * وكذلك تكفر بكل فعل
أجمع المسلمون أنه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع
فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم أو للشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى
الكنائس والبيع مع أهلها والنزى بزيتهم من شد الزناير وخص الرأس * فقد
أجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر
وان صرح فاعلمها بالاسلام انتهت عبارته بجر وفها * وبعد نشر عبارة هذا
الامام * ومعرفة الحكم الشرعي في دين الاسلام * وعلان شرط الدخول في
هذه المدارس لم يبق عنده من يدعى الجهل في ذلك من المسلمين * فاذا بقي أحد
منهم بعد هذا ولده في تلك المدارس وأمثالها فها هو الا من فقد اليقين * وعدم
المبالاة بأمر الدين * نعوذ بالله من غضب الله انها لاتعمى الابصار وليكن
تعمى القلوب التي في الصدور

الفصل الثالث * ومثل المدرسة اليسوعية في كثير من شروطها التي
لاتوافق المسلمين المدرسة السكية الاميركانية في بيروت وهكذا مدارس
الاميركان وغيرهم من البروتستانت في جميع الدنيا وهي كثيرة جدا في كل الجهات

لذ كور والانات ومن أضر شروطهم على أولاد المسلمين تعليمهم الديانة

النصرانية مع أولاد النصارى وادخالهم معهم الى الكنيسة وقت عبادتهم وينفقون على استجلاب فقراء المسلمين ما لا ينفقه غيرهم من الاحسان اليهم بالمال والثياب والكتب وأدوات التعليم وغير ذلك ولذلك كان ضررها على الاسلام والمسلمين أكثر من جميع المدارس حتى ان بعض تلك البنات والاولاد قد ارتدوا والعياذ بالله فوظفواهم معلمين في تلك المدارس وربوا لهم معاشات كثيرة ومن سمع بمثل هذا ثم سمح بولده أو بنته فهو لاشك من الخاسرين * الفاقدين للعقل والمروءة والدين

* الفصل الرابع * ومن أعمال المدارس اليسوعية ان المعلم في كل يوم صباحا يسأل جميع التلاميذ بهذا اللفظ (هل أنت بنعمة الله مسيحي فيقول له التلميذ نعم أنا بنعمة الله مسيحي) وقد أخبرني من لاشك في صدقه قال لي كنت مرة جالسا في المدرسة اليسوعية في بيروت صباحا فسأل المعلم التلميذ هذا السؤال وأنا جالس أسمع فكل من سأله من التلاميذ يجيبه بهذا الجواب وفي يد كل واحد منهم كتاب تعليم الدين المسيحي الى ان سألت تلميذا مسلما فقال له (هل أنت بنعمة الله مسيحي) فقال التلميذ لا أنا مسلم فغضب عليه المعلم وأخذ يشتمه بأبجح الشتم والتلميذ يقول له أنا مسلم ماذا أقول فقال له انظر في الكتاب هل في الكتاب مكتوب أنا مسلم ولم يزل يوبخه الى ان نطق بقوله أنا مسيحي انتهى ما أخبرني به هذا الرجل ثم سألت عنه من كثير من الناس فأجابوا بأن هذا أمر محقق معلوم

* الفصل الخامس * أنظر أيها المسلم العاقل رحمك الله وأرشدك الى ما فيه رضاه الى اجتهاد الدول الافرنجية في فتح المدارس في بلاد الاسلام وانفاقهم عليها النفقات الكثيرة على مهر الشهور والاعوام واعتنائهم بشؤونها الاعتناء التام أترأهم يأخى يفعلون كل ذلك شفقة منهم على ابنك المسلم وحرصا على نجاحه كلا والله لم يفعلوا ذلك الا لغا صدمتهم * وفوائد لهم * تقابل نفقاتهم وانعابهم أضعا فامضا عفة وهي كلها عليك وعلى ابنك وعلى دينك وأهل ملتك

دواهي عظمى * ومصائب كبرى * يعلم ذلك جميع العقلاء * ولا يخفى الا على
 الجهلة الاغبياء * فن فوائدهم انهم يخرجون هؤلاء الصفيان الذين يتعلمون في
 مدارسهم من دين الاسلام اخرجاً حقيقياً بقلوبهم وان بقوا في الظاهر مسلمين
 ويستجلبون محبتهم لهم محبة متميزة بلحمتهم ودمهم ينشؤون عليها ويعيشون عليها
 وذلك بتعلمهم لغاتهم وعوائدهم وكتبهم واحوال مشاهيرهم وتراجهم ويرويها
 لهم المعلمون بأجل الروايات وفي ضمن ذلك يذمون لهم عقائد الاسلام ومشاهير
 المسلمين * وأئمة الدين * حتى ربما يتجاوزون الى سيد المرسلين * وحيب
 رب العالمين * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين * وتسكر هذه الامور
 على سمع الصبي المسلم في عدة سنين * فلا يخرج من المدرسة الا وقد تجرد
 بالكلية عن دينه وجميته الاسلامية * وصارت تلك الدولة الممددة للمدرسة التي
 تعلم فيها أحب اليه من دولته * وجنسيتها أحب اليه من جنسيته * معتقداً فيها
 وفي رجالها الكمال وهو لم يتعلم شيئاً من دين الاسلام * وسيرة سيدنا محمد عليه
 الصلاة والسلام * ومناقب أصحابه الهداة المهديين * وفضائل أئمة دينه المبين *
 واحوال خلفائه الراشدين * ومن بعدهم من السلاطين * والامراء العاديين
 بل روى له عنهم شياطين أولئك المعلمين عكس اوصافهم الجميلة * ومناقبهم
 الجليلة * فاعتقد فيهم رضى الله عنهم خلاف الكمال الذي اعتقده على خلاف
 الحقيقة في أعداء دينه * وهؤلاء التلاميذ يكبرون ويعيشون في الظاهر من جملة
 المسلمين * وفي الحقيقة هم أعداء الملة والدين * وقد أشربت قلوبهم الزندقة
 والضلال المبين * وترى الواحد منهم لا يجد خلوة مع من يشاركه في ضلاله * وسوء
 حاله * الا ويتذاكر معه في الاعتراضات على دين الاسلام ودولة الاسلام وعوائدهم
 المسلمين ويمدحون تلك الدولة صاحبة المدرسة التي كملوا فيها درس الضلال *
 وتجردوا من الدين والكمال * ولا يزال يخرج من هؤلاء الزنادقة في كل سنة
 من هذه المدارس النصرانية عدد كثير * فيجتمع منهم في عدة سنين الجم
 الفقير * جلهم أو كلهم على هذا الحال * قد جعلوا الحق ورائهم ظهر يابوا بعد

* الفصل السادس * وما يؤيد ما قلته من مقاصد الافرنج في فتح هذه المدارس
 ما ذكره الفاضل محمد طلعت أفندي المصري في أواخر كتابه تربية المرأة نقلا
 عن مجلة سماها صاحبها وهو من مشاهير كتاب الافرنج مجلة العالمين بين فيها
 ما يبذله قومه من المساعي والاموال في سبيل تعليم النصارى في الشرق وغرس
 محبة دولته في أفئدتهم ليكونوا المهام صانع وأحزابا ثم قال ومع ذلك فهذه المساعي
 لم تنتج تمام الغاية المقصودة منها التباين الطوائف النصرانية فن الضروري جمع
 شتات هذه الفرق حتى لا يعاكس بعضها بعضا ومتى صاروا فرقة واحدة تمسكوا
 من مقاومة المسلمين والاعتلاء عليهم * وفي كلامه على المدارس النصرانية
 التي اتخذوها سبيلا الى غاياتهم المنكرة شط به القلم فأظهر ما تكنه صدور القوم
 من العداوة والبغضاء لدين الله تعالى قائلا ان من الواجب على الامم النصرانية أن
 تعاكس الاسلام في كل طريق وتحارب أهله بكل سلاح * ثم رأى ان مقاومة
 الاسلام بالقوة لا تزيده الا انتشارا وان الوسطة الفعالة لهدم أركان الاسلام
 وتقويض بنيانه على ما قال هي تربية بنيه في المدارس النصرانية والقضاء بدور الشك
 في نفوسهم من عهد النشأة فتفسد عقائدهم الاسلامية من حيث لا يشعرون وان
 لم يتنصر منهم أحد فانهم يصيرون لامسلمين ولا نصارى مذبحيين بين ذلك * قال
 وأمثال هؤلاء يكونون بلا ارباب أضمر على الاسلام وبلادهم مما اذا اعتنقوا الديانة
 النصرانية وتظاهر واهبا * ولما انتقل الى ذكر تربية بنات المسلمين نقض كل
 ما في جرابه فقال ان تربية أولاد المسلمين في المدارس النصرانية وان كان لها من
 التأثير ما بيناه فان تربية البنات في مدارس الراهبات ادعى لحصولنا على حقيقة
 القصد ووصولنا الى نفس الغاية التي وراءها نسعى * قال بل أقول ان تربية البنات
 بهذه الكيفية هي التربية الوحيدة للقضاء على الاسلام من يدهله ثم ذكر

ما يترتب على دخول مدارسهم من تغيير أخلاق المرأة المسلمة حتى تتغلب على

زوجها * ثم قال ومتى تغلبت المرأة هكذا تغير نظام العائلة بالمرّة وأصبح الرجل
 في قبضة تصرفها فتؤثر في عقيدته وتبعده عن الاسلام وتربى أولاده على غير
 دين أبيهم وفي اليوم الذي تغنى فيه أولاده بلبان هذه التربية تكون قد تغلبت
 على الاسلام نفسه فتلك هي أقرب الطرق وأنجح الوسائل لمحاربة الاسلام بأهله
 دون جلبة ولا ضوضاء وهي لا شك ادعى لنوال الماء وبلوغ المرام فليس لنا
 الاتباعها * أما السعي جهارا في محاجة المسلم فانه يوقظ عوامل التعصب الكامنة
 في نفسه الساكنة بين جوانحه فلا يمكن تذليله وهذا ليس من الخزم انتهى كلام
 الكاتب الا فرنجي قال بعده محمد أفندي طلعت هذه نفقات مصدورا كتفى
 بالإشارة اليها دون تعليق عليها وأرجوان تكون عبرة للآباء وذكري للامهات
 والابناء اه فليعتبر العاقلون وإن الله وإناليه راجعون

الفصل السابع * ان المدارس المذكورة على ما فيها من هذه الاحوال
 والاهوال التي يأبأها كل من في قلبه مقدار ذرة من الايمان صارت محط نظر
 الفساق والمراق من جهلة المسلمين في الجهات القريبة والبعيدة يرسلون اليها
 أولادهم بقصد تعليمهم اللغات الا فرنجية * وبعض العلوم الدنيوية * ولا
 يبألون بما يضيعونه من دين الاولاد * وما يلحق عقائد هم الصحيحة من الفساد
 ولا شك ان الحامل لهم على ذلك مع شدة رغبتهم في الدنيا وأسباب الوصول اليها هو
 جهلهم بما يطرأ على أولادهم من تلك المدارس من المفاصد * واختلال العقائد
 هذا اذ لم يكن ذلك الاب هو نفسه مختل العقيدة مستهترا بالدين * لا يجمعه الا
 مجرد الاسمية وظاهر الجنسية مع المسلمين * وهذا لم يختر لولده المسكين * الا
 ما اختاره لنفسه من الضلال المبين * الذي هلك فيه منذ حين * أما الجاهل
 فيمكن تعليمه وارشاد فتي عرف الحق واهتدى الى الصواب يرجي رجوعه الى
 ذلك * وانقاذ نفسه وولده من هذه المهالك * ومن ذلك اني كنت نصحت
 مسلمان أهل بيروت وضع ثلاثة أولاد له في إحدى هذه المدارس فطلبت منه
 اخراجهم ووضعهم في مدارس المسلمين فقال لي انه أمين على ان أولاده

لا يصبرون نصارى بدخولهم في مدارسهم لان دينهم ظاهر البطلان ولذلك
نرى معظم أهله الذين نشؤا عليه وورثوه عن آباءهم وأجدادهم لا يعتقدون صحته
لمافيها من المناقضات والمخالفات التي يأبأها كل ذى ذوق سليم وعقل مستقيم
فقلت له صدقت ولكن الاولاد اذا دخل على عقائد هم الفساد فقد صاروا كفارا
سواء دخلوا في دين النصارى أو لم يدخلوا ولم أزل أراجع في ذلك حتى فهم الحقيقة
وعرف الحق فأخرجهم وأدخلهم في مدارس المسلمين * والحمد لله رب العالمين
* الفصل الثامن * يدخل الولد من أولاد المسلمين الى هذه المدارس النصرانية
وهو سليم العقيدة جازم بوحدة الله تعالى * ورسالة رسوله سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم * مؤمن بأن الدين عند الله الاسلام * وان الاديان كلها سواء باطلة *
ليس في عقيدته هذه أدنى ريب لانه فتح عينيه على ذلك * ورأى والديه وأقاربه
وأهل ملته كذلك * وتعلم من معلمه المسلم القرآن ومبادئ العقائد الاسلامية
فلودام على ذلك وعاش عليه بقى من أهل الاسلام * وانتهى به الامر الى دخول
الجنة بسلام * ولكنه قبل أن تثبت في قلبه العقائد الاسلامية الثبوت الذي
لا يتزلزل * يدخل المدرسة من هذه المدارس النصرانية فيتنصر ظاهرا بقبوله
الدخول مع أولاد النصارى الى الكنيسة وعبادته مثلهم ويتعلم أحكام دينهم
فيربيه معلموه النصارى على ذلك * والمرء على ماري * والتعليم في الصغر
كالنقش في الحجر وهو صغير لم ترسخ بعد في قلبه عقائد الاسلام تمام الرسوخ ولم
يعرف من أحكام دينه الا القليل فحينما استمر مدة على هذا الحال ينفتح في قلبه
الشیطان وأعوانه المعلمون * واخوانه التلاميذ الضالون * احتمال صحة دين
النصارى الذي هو اذناك مشغول بتعلمه والتعبده فنحصل له ذلك ووقع
في قلبه احتمال صحة دين النصارى أو احتمال عدم صحة دين الاسلام يخرج الايمان
من قلبه ويصير كافر اظاهرا وباطنا والعياذ بالله تعالى

من قلبه ويصير كافر اظاهرا وباطنا والعياذ بالله تعالى

* الفصل التاسع * كما دام التلميذ المسلم في تلك المدارس تزداد عقيدته فسادا

ويزداد هو بعدا عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ودين الاسلام ويقدر

هذا البعد يكون قربه من الشيطان وأعوانه وتوغله في الكفر درجة درجة ولا يزال يتقدم في الزندقة والاحاد خطوة خطوة وتدخل عليه الشكوك في العقائد الاسلامية واحدة واحدة حتى يفارق الدين * ويصير من جملة الكفرة الملاحين ولا يحتاج في خروجه من المسلمين * ودخوله في زمرة الكافرين * الا الى الشك في عقيدة واحدة من عقائد دين الاسلام * كالشك في صحة شيء مما هو معلوم من الدين بالضرورة مما جاء به سيدنا محمد سيد الانام * عليه الصلاة والسلام * كان يشك في صحة آية واحدة من القرآن * او البعث بعد الموت والحساب والجنة ونعيمها الدائم الذي لانهاية له للمؤمنين * والنار وعذابها الدائم الذي لانهاية له للكافرين * فتي دخل عليه أدنى شك في شيء من ذلك فقد صار كافرا مستحقا للخلود في النار والعياذ بالله تعالى * ومتى استقر في تلك المدارس على هذه الحالة التعميسة يصير يترقى في مراتب الكفر والشقاوة والزندقة والاحاد شيئا فشيئا وهو بذلك في كل لحظة يهوى في دركات جهنم الى ان يصل الى الدرك الاسفل من النار * وبئس القرار * والغالب فيمن يدخلون هذه المدارس الامن سلمه الله منهم وقليل ما هم انهم يصيرون بعد فساد عقائدهم الاسلامية منافقين زنادقة لا يعتقدون ديناً من الاديان * وهم في الظاهر من أهل الاسلام * ويعيشون بين المسلمين مع فساد القلوب وقد يصلى بعضهم ويصوم حياء من الناس لئلا يسقط من عيونهم وهذا أيضاً قليل فان أكثرهم يتركون اركان الاسلام من الصلاة والزكاة والصيام والحج الى بيت الله الحرام

* فصل العاشر * يقول بعض جهال المسلمين وفساقهم الذين لا يبالون بالدين اننا لنضع اولادنا في مدارس النصارى ونقبل هذه الشروط التي تخالف دين الاسلام لئلا يعيش اولادنا جهالا فنقول لهم ان مدارس المسلمين هي كافية لتعلم اولادهم ما يريدونه من اللغات والعلوم الدينية مع حفظ دينهم وزيادته بتعلم أحكامه وعقائده والمحافظة على الصلوات والعبادات والآداب والاسلامية

ونحن لا شك أعرف منهم فانهم انما يقولونهم الشيطان بزمامين زمام جهلهم وزمام
 حرصهم على الدنيا وأسبابها ويلقنهم هذه الحجج الواهية وعلى فرض صحة ما قالوه
 تقول لهذا الأب الجاهل أيها أحب اليك أن يكون ولدك عالما باللغة الافرنجية
 والعلوم الدنيوية * التي تريد هاوي يكون مع ذلك كافرا مخلدا في جهنم * أو
 الاحب اليك أن يكون ابنك جاهلا بجميع اللغات والعلوم الدنيوية وهو مع ذلك
 مسلم مخلد في الجنة * فان أجاب بالاول فهو كافرا فلا كلام لنا معه * وان أجاب
 بالثاني فهو المطلوب * ويتوب الله على من يتوب * ورمى القننه الشيطان ان
 يجاب بأن ابنه يتعلم في تلك المدارس على تلك الشروط ولا يكفر فهذا الجواب
 مكابرة بعد ان شرحنا حال هذه المدارس وان التلميذ بمجرد دخوله الكنيسة
 وعبادته معهم فقد كفر ثم يتدرج في الكفر درجة بعد درجة الى أن ينطمس
 قلبه بالكلية والعياذ بالله تعالى فلا يلتفت الى زعمهم ان أولادهم لا تحتل عقائد
 ولا يزلون محافظين على دينهم بالنظر لنجابتهم وذكائهم فلا يدخل عليهم الغش في
 دينهم لان كلامهم هذا مردود من وجهين (الاول) ان الخلل في دين أبنائهم
 ودينهم أيضا بذلك حاصل ولا بد لانهم بمجرد ادخال أبنائهم الى هذه المدارس على
 شرط دخول الكنيسة مع أولاد النصارى وعبادته معهم يحكم عليهم بالكفر
 ويحكم على من أدخلهم أيضا لرضاه بذلك والراضي بالكفر كافر (والوجه الثاني)
 ان ذكاء أولادهم لا يمنع من دخول الشكوك في عقيدتهم ولو كانت أمور
 محسوسة ظاهرة لجاز أن يتوقوا منها بذكائهم ونجابتهم ولكنها أمور معنوية *
 وخطرات شيطانية * تخطر في القلب متى حصلت أسبابها سواء شاء الولد أو أبي
 وسواء كان ذكيا أو بليدا وأسبابها كثيرة جدا عندهم * وما مثل من يدعي معها
 سلامة دين ولده في هذه المدارس الا كمن ألقى ولده الى سباع ضاريات جائعات
 وزعم انه يسلم منها

(الفصل الحادي عشر) فان قلت ان النصارى مدارس لم يشترطوا فيها تعليم
 أولاد المسلمين دين النصرانية ودخولهم مع أولاد النصارى الى الكنائس بل

يعلمون في هذه المدارس اللغات والعلوم الدينية فقط فكيف الحكم في هذه
 فاعلم انه لا يجوز دخول أولاد المسلمين وتربيتهم في هذه المدارس أيضا لانهم
 يتركون الصلوات والآداب الاسلامية ولا يتعلمون شيئا من عقائد دينهم وأحكامه
 التي هم في غاية الاحتياج اليها في أول عمرهم بل يضيعون ما تعلموه منها فاذا تربوا
 في هذه المدارس يتعلمون الآداب النصرانية نحو عدم الاستنجاء والتضمخ
 بالنجاسات وتمضي عليهم السنوات العديدة لا يسمعون فيها كلمة التوحيد وتدحل
 في محادثاتهم ومحاوراتهم مع أولاد النصارى والمعلمين منهم جل كثيرة تخل
 بعقائدهم ادراجا في اثناء العبارات وهم لا يشعرون بذلك لانهم صغار لم يعرفوا
 ما يخجل بالدين وما لا يخجل فترسخ في نفوسهم تلك المعاني المضرة وتتكبر رهي وما
 أشبهها على اسماعهم يوما فيوما وشهر افشهر سنة فسنة فلا يخرجون من
 المدرسة الا وقد رسخ في نفوسهم من الاعتراضات على الدين والمعاني الخجلة في
 عقائدهم شيء كثير فيسترونه عن المسلمين ظاهرا وهم مصررون عليه باطنا وقد
 علمت ان دخول الشك على المسلم في صحة عقيدة واحدة من عقائده الاسلامية
 موجب للكفر والخلود في النار والعياذ بالله تعالى فان الايمان الذي يترتب عليه
 النجاة الاخرية هو التصديق الجازم بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وانه تعالى
 متصف بجميع صفات الكمال منزه عن جميع صفات النقص وأن سيدنا محمدا
 عبده ورسوله وانه صلى الله عليه وسلم أمين صادق في جميع ما بلغه وجاء به عن الله
 تعالى من القرآن والسنة ومن ذلك أحكام دين الاسلام المعلومة من الدين
 بالضرورة كالصلاة والصيام والحج والزكاة والبعث بعد الموت والحشر والصراط
 والجنة والنار وكتحريم الزنا والربا وشرب الخمر وما أشبه ذلك مما أخبرنا به صلى
 الله عليه وسلم عن الله تعالى فانه كله حق وصدق لا شك فيه ولا ريب ومتى دخل
 القلب أدنى شك في شيء من ذلك فقد خرج من دين الاسلام وقد علمت انه قلما
 يدخل أحد الى هذه المدارس ويسلم من الشكوك والاهام * فن أحب الله
 ورسوله ودينه لا يدخل ولده في هذه الاخطار العظيمة والسلام

الفصل الثاني عشر * قد ينفت الشيطان وأعوانه المعلمون في هذه المدارس

النصرانية وبعض التلاميذ من أولاد النصارى في قلب التلميذ المسلم ان دين دولهم وانتشارهم في الدنيا ومعرفة العلوم الدنيوية وتقدمهم في الصنائع الغريبة والاكتشافات العجيبة * واستيلائهم بسبب ذلك على كثير من أقطار الارض قباغ الطون التلميذ المسلم ويقولون له هل يمكن أن يكون هؤلاء كلهم على الدين الباطل * ولا يخفى ان هذه المغالطات الواهية لا تروج على صغار العقول فضلا عن غيرهم لان الآخرة والديناضرتان وصفات كل منهما تباين صفات الاخرى وأمور الدين غير أمور الدنيا * وقد اتفقت أهل الملل والنحل على ان الكفار في جميع الاعصارهم أكثر من المؤمنين اضعافا مضاعفة لان كل ملة تعتقد انها هي المؤمنة الناجية وحدها وما عداها من سائر الملل كفارها لكون فلوسحت هذه المغالطة لأبطلت الاديان جميعها * فقد تبين ان مجرد الكثرة لا تدل على ان دين أصحابها هو الحق وكذلك القوة ومعرفة العلوم الدنيوية فان كل ملة أيضا تسلم انه يوجد في الملل الكافرة باعتقادها من هو أقوى وأعلم بالعلوم الدنيوية من كثير من أهلها فاذا مجرد القوة والغنى وهذه العلوم والصنائع لا تدل على حقبة دين أصحابها فان صحة الدين لها دلائل أخرى وقد ظهر ظهور الشمس عند المخالفين من الافرنج وغيرهم فضلا عن الموافقين ان دلائل دين الاسلام * وحجج سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام * أظهر وأوضح من دلائل جميع الاديان * وأقوى وأرجح من حجج كل الملل في جميع الامكنة والازمان * ولذلك نرى كثير في كل عصر ومصر كثرة الداخلين في دين الاسلام * والخارجين من غيره من سائر الاديان * والحمد لله الذي أحسن التباين اتباع هذا الدين المبين وهو ولي الاحسان

الفصل الثالث عشر * الواجب عليك أيها المسلم أن تربي ولدك على دين الاسلام وتضعه مع أولاد المسلمين في مدارسهم يتعلم معهم أمور دينه ودينه ويحافظ على الصلوات ويتألف من صغره مع أولاد المسلمين فينشأ على محبتهم

ويزيد ايمانه بمخالطتهم والنظر اليهم ويستمر معه ذلك الى نهاية عمره وقد قال
 سيدنا عبد القادر الجيلى انى رضى الله عنه ان النظر فى وجوه المؤمنين يزيد فى
 الايمان * وبمعكس ذلك ما اذا وضعت فى مدارس النصارى وقد قال الله تعالى
 بشر المنافقين بان لهم عذابا اليها الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
 ايدتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا * وقال تعالى لا تجد قوميا يؤمنون بالله
 واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم الى آخر
 الآية * وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلحقون
 بهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق * وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا
 لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم فانه منهم
 وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزا ولعبا من
 الذين أتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين
 وغير ذلك من الآيات فهل الصبى الذى ينشأ فى هذه المدارس مع اولاد النصارى
 ومعلمهم ويعبد عباداتهم ويتعلم دياناتهم ويأكل ويشرب وينام ويقوم معهم
 عدة سنين ليلا ونهارا يمكنه أن يعمل بهذه الآيات القرآنية التى يتوقف صحة ايمانه
 على العمل بها احشا وكلا وكيف يمكنه ذلك وقد صار معلمو المدرسة كآبائه
 وتلاميذها كاخوته وجميعهم بحكم عائلته فضلا عن فساد عقيدته * وعدم
 معرفته شيئا من ديانتهم * ثم لو فرضنا ما هو كالمستحيل من خروجه منها بعد
 سنوات وهو غير مختل العقيدة فانه يكون جاهلا فى أحكام دينه ولا يعرف من
 الاسلام * ما يعرفه أقل العوام * ولا يتعلم وقتئذ لانه يكون قد ذهب وقت التعليم
 وصار مشغولا بالكسب والجهد فى الدنيا ويكون تاركا للصلاة والصيام وعبادات
 الاسلام * لانه لم يعتد عليها من صغره بل ولم يتعلم أحكامها فتكون عليه ثقيلة
 كأنشاهده من جمل أوكل من يخرجون من مدارس النصارى فانهم يكونون
 تاركين للصلاة والصيام وسائر العبادات الاسلامية ويعيشون على تلك الحالة
 التى تعيسة الى نهاية آجالهم * على أقبح أحوالهم * الامن سلمه الله وقليل ما هم

* الفصل الرابع عشر * ان كنت أيها المسلم تحت حكم غير المسلمين مجبوراً
 على وضع ولدك في مدارسهم فاما ان تسكون قادراً على الهجرة الى بلاد الاسلام
 الى تحت حكم المسلمين أو غير قادر على الهجرة وقدين الله تعالى في كتابه العزيز
 حكم ذلك على الحالتين فقال في سورة النساء ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي
 أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله
 واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً * الا المستضعفين من
 الرجاء والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً * فأولئك
 عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً * ومن يهاجر في سبيل الله يجد في
 الارض مراً غماً كثيراً * وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم
 يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً * قال الامام البيضاوي
 في تفسيره في الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتسكن الرجل فيه
 من اقامة دينه * قال وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فردينه من أرض الى
 أرض وان كان شبراً من الارض وجبت له الجنة وكان رفيق أبيه ابراهيم ونبيه
 محمد عليهما الصلاة والسلام اه وقال محشيه الشهاب الخفاجي والهجرة من بلاد
 الكفار وبلاد لا يقيم بها شعائر الاسلام واجبة كما نقله ابن العربي المالكي رحمه
 الله قال وكذا البلاد الوبيئة اه وقال الخافض ابن حجر في فتح الباري شرح
 البخاري واستنبط سعيد بن جبير من هذه الآية وجوب الهجرة من الارض التي
 يعمل فيها بالمعصية اه

* الفصل الخامس عشر * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث
 الصحيح كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه
 وتصديق قول النبي صلى الله عليه وسلم ظاهر للعيان ومصداق بالتجربة الكثيرة
 التي لا تحصى * ومعناه ان المولود يكون قلبه وهو صغير في غاية الصفاء وعلى
 الفطرة وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها أي الخلقة التي خلقهم عليها من
 الاستعداد لقبول الدين * ثم أبواه يتسميان في تهودان كانوا يهوديين وتنصره

ان كانا نصرانيين وتمجسه ان كانا مجوسيين * وانما خص صلى الله عليه وسلم
هو لاء لانهم الغالب في أهل الاديان وقتئذ والافسكل أبوين يريان ولدهما على
دينهما سواء كان من هؤلاء أو من غيرهم من أهل الاديان الأخرى * ومثل
الأبوين المعلمون فانهم يتصرفون بدين الصبي كيفما يشاؤون فيخرج الصبي من
تحت أيديهم على الدين الذي ربوه عليه لاسيما اذا طال مدة التعليم فان قلب الصبي
يكون مثل المرأة الصقيمة ينطبع فيها ما يقابلها فأول شيء يلقنه الصبي ويتكرر
عليه يثبت في قلبه ويستقر فيه لاسيما اذا أقام على ذلك سنين كثيرة كما هو حاصل
في هذه المدارس فلا يخرج الا على دين المعلمين من النصرانية * أو الزندقة
والدهرية * ولا عجب من اليهوديين الذين يهودان ابنهما أو النصرانيين
أو المجوسيين * وانما العجب من حالك أيها المسلم الجاهل فانك تنصر ابنك في
وضع في هذه المدارس النصرانية وتسلمه الى هؤلاء المعلمين النصارى ولست
نصرانيا * وتجعله زنديقا دهريا ولست كذلك * أليس هذا بالعجب والامر
الغريب كل ذلك على وهم انه ينجح في دنياه * فاتق الله في نفسك وولدك والا
فعاقتك عاقبة الوبال * والغرق في ظلمات الكفر والضلال

﴿الفصل السادس عشر﴾ أيها الغلام المسلم الذي يريد أبوه أن يهدم دينه بادخاله
هذه المدارس لتوهمه تعمير دنياه اما لجهله واما لكونه زانغ العقيدة ليس من
أهل الاسلام في الباطن وان كان في الظاهر مسلما اياك أن تطيعه في هذا الامر
العظيم الذي عاقبته عليك الكفر والضلال * والهلاك والوبال * فانك غير
مكلف بطاعته الا اذا أطاع الله تعالى وأنت تعلم بالمشاهدة ان دخولك في هذه
المدارس النصرانية مضر بدينك غاية الاضرار وانك ان أقت فيها خرجت من
دين الاسلام سواء أردت ذلك أم لم ترد * لان سم الكفر يدخل على قلبك
تدريجاً شيئاً فشيئاً حتى لا تحس بنفسك الا وقد خرجت من المسلمين * وصرت
في زمرة الكافرين * وحينئذ يكون خلاصك متعذراً أو متعسراً * فإياك ثم
إياك ان تضيع نفسك النفيسة وتوافق على نقلها من السعادة الابدية * الى

الشقاوة السرمدية * وخالف بذلك أمك وأباك * وكل من أرادك الهلاك
ومهما عمل فيك من أعمال القسوة والشدة ليحملك على طاعته في هذه المعصية
العظمى * والداهية الكبرى * فلا تطعه فان الضرر الذي يترتب على دخولك
في هذه المدارس في دينك لوقطعت اربا رباحتي تخلص منه لما كان ذلك
كثيرا ولا شك ان أباك الجاهل أو الزنديق المنافق اذا رأى منك الجد في الامتناع
يضعك في مدارس المسلمين الخالية من هذه الاخطار * فتكون أنت قدت نفسك
من النار

* الفصل السابع عشر *

اعلم ان من جهال المسلمين من يتقرب الى قلوب النصارى والافرنج بوضع ولده
في مدارسهم ويتودد اليهم بذلك حتى يحبوه ويقولوا فلان ليس عنده عصبية
دينية * فيا أيها الجاهل الفاسق لاى شئ أنت تتعير من نسبتك الى العصبية الدينية
وتسترها عنهم وهم يفخرون بها ويظهرونها بعدم وضع أولادهم في غير مدارسهم
مع ان دينهم من أبطل الباطل الذي ينبغي أن يتعير به حقيقة ودينك من أحق
الحق الذي يفخر به حقيقة * أما أنت مندسوب لدين الاسلام الذى هو خير الاديان
* وأفضل ما عبد به الرحمن * بل هو الدين الحق الوحيد * الذى ما على فضله وكاله
في السابقين واللاحقين من مزيد * فمجن والحمد لله لنا كل الفخر في هذه النسبة
الشريفة التى لأشرف منها

أنا ابن دارة معروفاً بناسبي * وهل بدارة بالناس من عار
وياليت شعري ما هي العصبية الدينية هل هي الا أن تمسك بدينك وتمحل ما حل
الله وتمحرم ما حرم الله وتمحب في الله وتبغض في الله وهل الدين غير هذا وأنت تعلم
دين الاسلام قد بنى على الاعلان والاظهار لا على التكتيم والاستتار
والستردون الفاحشات ولا * يلقاك دون الخير من ستر

أما ترى الله تعالى كيف شرع الاذان في كل يوم خمس مرات وبنو ذلك المآذن
وأعلنوه غاية الاعلان وأظهروه غاية الاظهار على رؤس الاشهاد * في جميع

البلاذ * أتستره أنت أيها الجاهل الفاسق بتوهمك أن اظهارة عليك عار * وانك
 بذلك تستجلب مودة الكفار * أف لك من مسلم ساقط المهمة عديم النضوة هل
 سمعت قط أن عاقلا يجتهد في ستر شرفه الذي لا شرف مثله ويتعير باعلانه * بين
 أعدائه واخوانه * ومن أعجب ما سمعت في هذا الباب ان رجلا من أ كابر جهال
 المسلمين وهو من المحافظين على الصلاة والصيام وأنواع العبادات ويعمد من
 صلحاء الجهال حضر في دعوة بعض أ كابر النصارى فحينما وضعوا الخمر على المائدة
 وهو جالس عليها تناول كأسا وشربه خوفا من أن يقولوا انه متعصب في دينه
 وظن مجهله ان هذا الخاطر الشيطاني يكون عنده ولا يحل بطاعته * فانظر
 الى الجهل وآفته

﴿ الفصل الثامن عشر ﴾ فان قلت ان ترى بعض أ كابر المسلمين يضعون أولادهم
 في هذه المدارس وهؤلاء لا بد أن يكون عندهم معرفة في أمور دينهم ودينباهم فلو
 علموا ان في ذلك ضرر لما وضعوا أولادهم * أقول كونهم من أ كابر الدنيا لا يمنع
 فسقهم وجهلهم في أمور الدين وهم انما يصلحون قدوة لا مثالهم الفساق الجهال *
 لا لمسلم يهمله اجتناب الحرام واتباع الحلال * وهؤلاء وان كانوا بحسب الظاهر من
 الا كابر * فان نفوسهم من الاسافل الاصاغر *

وما ينفع الاصل من هاشم * ان كانت النفس من باهله

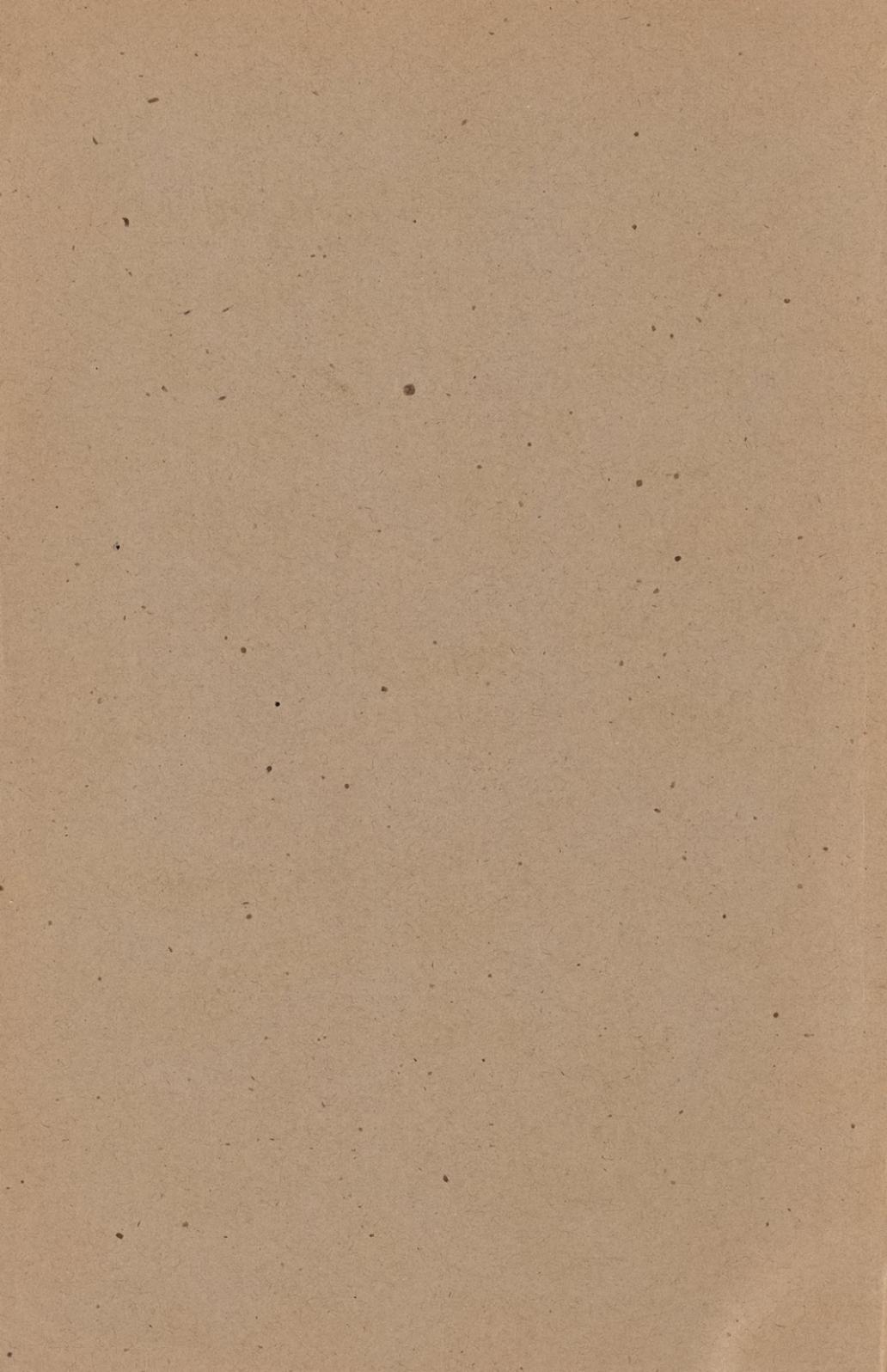
والافلو كان هذا من أ كابر المسلمين حقيقة لسكان من أعظمهم محبة لدينه ومولته
 * وأكثرهم غيرة على جنسيته ودولته * ولو كان كذلك لما أدخل ولده في
 المدارس النصرانية فانه لا يخرج منها الا وقد انسلبت منه كل هذه المناقب الجليلة
 * والصفات الجميلة * فبالله عليك أيها المنصف هل يعد من هذه حالته من أ كابر
 المسلمين أو من أصاغرهم * بل هو والله من أصغر أصاغرهم وأسفل أسافلهم *
 ويشهد بذلك نفس النصارى والافرنج الذين يضع ولده في مدارسهم * ولذلك لم
 يختاروا هذه الحالة لانفسهم * فان ترى مدارس المسلمين مهما كانت ناجحة

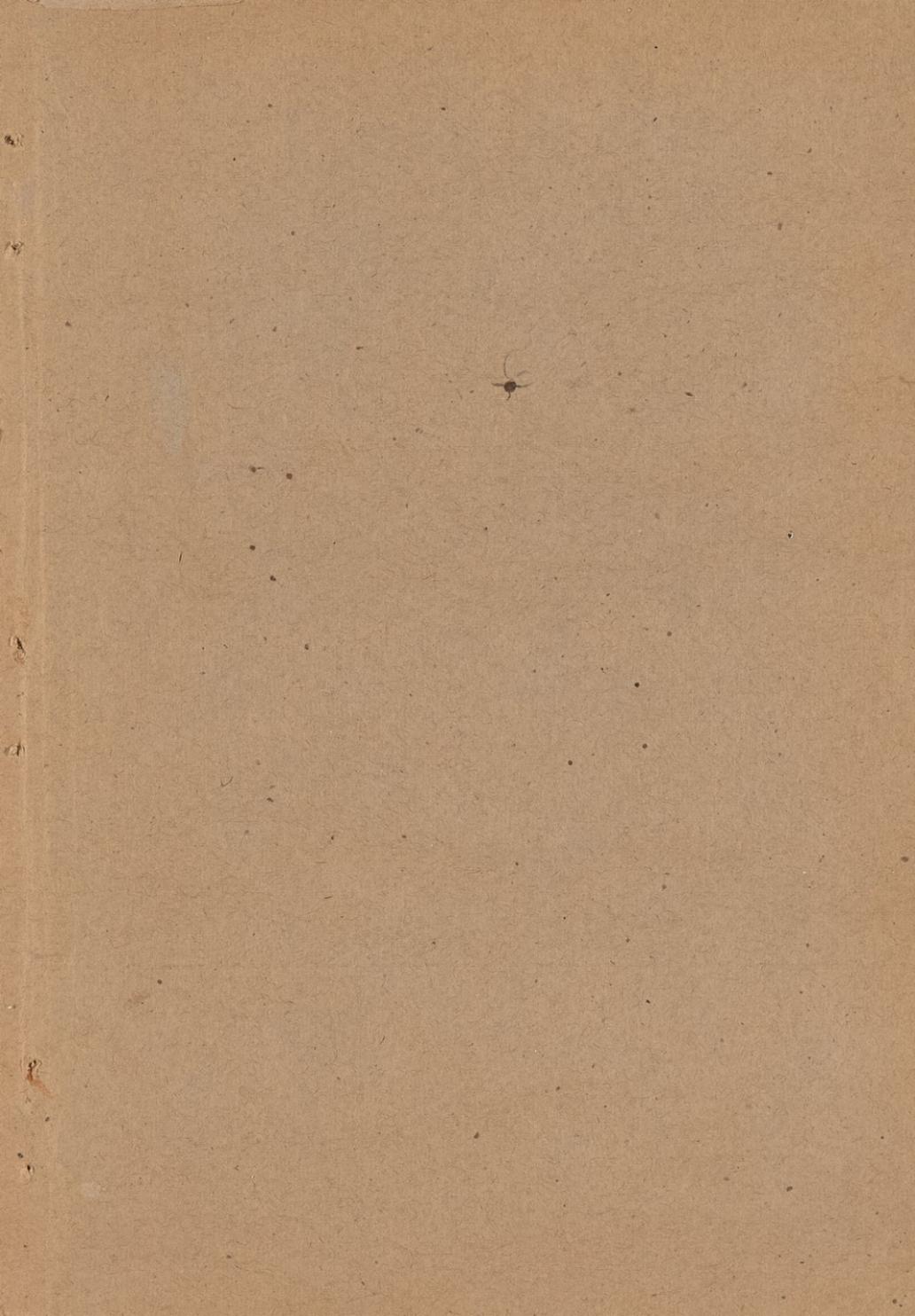
لا يضع النصارى أولادهم فيها * بل لا يضعونهم في مدارس طائفة أخرى منهم كل

ذلك محافظة منهم على دين أولادهم * فانظر وتعجب لهذا الرجل المخدول الذي
 بوضعه ولده في المدارس النصرانية على الوجه المذكور قد عادي ربه ونيته ودينه
 ودولته وأهل ملته بل عادي نفسه التي بين جنبيه وسقط بذلك من عين أعداء دينه
 الذين وضع ولده في مدارسهم فانهم لا يثقون به بعد ذلك كمال الوثوق لانهم يعلمون
 ان من لا دين له لا أمانة له * وأما كون بعض من يضعون أولادهم من المسلمين
 في مدارس النصارى هم من أكبرهم لا ينافي ذلك كونهم من أكثرهم جهلا
 * وأقلهم في أمور دينهم عقلا * وان كانوا بحسب الظاهر * من ذوى الاحلام
 * وأكبر الانام

﴿ الفصل التاسع عشر ﴾ فيجب ويفترض على كل مسلم له قدرة على اخراج بعض
 أولئك الاولاد من المسلمين من المدارس النصرانية ان يخرجهم بما يقدر عليه
 اما بان يكون والد ذلك الصبي أو وليه صديقا له فينهاه ويلج عليه بالترهيب
 والترغيب واما ان يكون له مناسبة مع بعض أصدقائه فيحيلهم عليه واما بان يبلغ
 أمره الى أحد من ينفذ عليه أمرهم من حاكم وغيره واما بان يعطيه مالا ان كان
 الحامل له على ادخال ولده الفقير والحاجة كما هو حاصل في مدارس البنات التي
 اقتتها البر وتسانت في أكثر البلاد * والحاصل انه يجب على كل مسلم بكل حيلة
 وكل وسيلة تمكنه ان يخرج ذلك الصبي أو الصبية واذ اقدر على ذلك ولم يفعل فهو
 آثم مستحق للعقاب من الله تعالى

﴿ الفصل العشرون ﴾ فيا علماء الاسلام * ويا فرسان الكلام * ويا خطباء الجامعات
 والمنابر * ويا صنادير المحافل والمحاضر * أين أنتم ما بالكم لا تنصرون هؤلاء العوام
 * الذين هم في أمور دينهم كالانعام * وان كان بعضهم في دنياه من ذوى الاحلام
 * أما تنتظرون كيف ضل هؤلاء الجهال المساكين * وكيف تلاعب بهم الشيطان
 واخوان الشياطين * فصاروا يقودون أولادهم باختيارهم الى مراتع الضلال
 * ولا يباليون بما يطرأ عليه من اختلال العقيدة الاسلامية بحال من الاحوال * لما
 يتوهمونه من صلاح دنياهم وان هلك الدين * وفارقوا جماعة المؤمنين





LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 073489948



2212.0000.014